جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

وجوه الترجيح بالسنة عند الإمام البغوي من خلال تفسيره معالم التنزيل – جمع ودراسة – سورتي الفاتحة و البقرة أنموذجاً

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصُّص:التفسير وعلوم القرآن

الطالب :

– محمد بوزيان

المشرف:

– د. محمد الصالح غريسي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
		جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	
مُحَمَّد الصالح غريسي	أستاذ مساعد–أ–	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
		جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	

السنة الجامعية: 1440– 1441هـ/ 2019– 2020م

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

وجوه الترجيح بالسنة عند الإمام البغوي من خلال تفسيره معالم التنزيل – جمع ودراسة – سورتي الفاتحة و البقرة أنموذجاً

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصُّص:التفسير وعلوم القرآن

الطالب: المشرف:

– محمد بوزيان – د.محمد الصالح غريسي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
		جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	
محمد الصالح غريسي	أستاذ مساعد–أ–	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
		جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	

السنة الجامعية: 1440– 1441هـ/ 2019– 2020م

إهداء

إلى والديّ الكريمين إلى زوجتي و إبني يوسف إلى أخويّ الغاليين إلى أختي الحبيبة إلى عمتي الغالية وزوجها الكريم الذين أحسنا إلي طوال فترة الدراسة و بعدي عن أهلي أهدي لكم هذا العمل.

شكر و تقدير

الحمد لله الذي وفق و أعان و الشكر له أولا وآخرا، إن من البر مقابلة الإحسان بالإحسان و قد قال ﷺ :«لا يشكر الله من لا يشكر الناس» رواه أحمد وصححه الألباني.

فيطيب لي هنا أن أتقدم بأحر عبارات الشكر الخالصة من القلب للدكتور مُحَمَّد الصالح غريسي الذي لم يقصر معنا خلال مشوارنا الدراسي كطلبة علم عموما و كذلك لم يقصر معي في توجيهاته الدقيقة في هذا المشروع خصوصا فأسال الله العظيم أن يلبسه لباس العافية و أن يبارك له في علمه وأن ينفع به المسلمين و المسلمات.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى جامعة الوادي عموما و معهد العلوم الإسلامية خصوصا عما قدموه لنا خلال سنوات الدراسة، فبارك الله فيكم و جزاكم الله عنا خيرا و أتمنى لكم من كل قلبي مزيدا من النجاحات و أن يصير المعهد منارة للعلم في زمن عزّ فيه العلم و قبلة للطلبة من أنحاء المعمورة حتى تنشر من خلاله رسالة الإسلام السمحة إلى العالمين وما ذلك على الله بعزيز.

الملخص:

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله، وبعد فيتخلص مضمون هذا البحث الموسوم بـ "وجوه الترجيح بالسنة عند الإمام البغوي من خلال تفسيره معالم التنزيل-جمع ودراسة- سورتي الفاتحة و البقرة أنموذجا" في مايلي:

مبحث تمهيدي: عرفت فيه أهم المفردات العلمية الواردة في البحث، كما ذكرت فيه بعض التقسيمات و الفروق.

المبحث الأول: تطرقت فيه إلى جوانب في حياة الإمام البغوي، معرفا به كما ذكرت رحلته في الطلب معرفا بأبرز مشايخه و طلابه مبينا أبرز مصنفاته.

المبحث الثاني: عرفت فيه بكتاب معالم التنزيل المعروف بـ تفسير البغوي، حيث أثبتتُ فيه نسبة الكتاب إلى الإمام، كما ذكرت سبب تأليفه للكتاب مع أهم المصادر التي اعتمدها المصنف في تفسيره، كما عرجت على مكانة الكتاب و منزلته عند أهل العلم.

المبحث الثالث: قمت فيه بجمع المواضع التي رجّح فيها الإمام البغوي بالسنة من خلال سورتي الفاتحة والبقرة، و بعدها قمت بدراسة هته المواضع، حيث أذكر القول ثم أنقل الأقوال فيه، ثم أذكر ترجيح البغوي و أختم بخلاصة، أذكر فيها ما ترجح لي.

خاتمة: كانت خلاصة لأهم ما استنتجته من خلال جميع مراحل البحث .

ABSTRACT

Praise be to Allah and prayer and peace be upon the Messenger of Allah, the Summary of this research, Who is titled: The weighting of the Sunnah of the Prophet on the authority of Imam Al-Baghawi in his interpretation through Surat Al-Baqarah and Al-Fatiha- Collect and study -.

An introductory study: I have defined the scientific vocabulary of the research, And I mentioned sections and types.

First study: In it I mentioned the personal and scholarly life of Imam Al-Baghawi, as I mentioned his teachers, students, and books.

The second study: In it I introduced to the well-known book for its maalim atanzil, In it I introduced to the well-known book, And I mentioned that it is attributed to its owner, and I mentioned the motivation that prompted him to write it, I also mentioned the most important sources, references, and the distinctive position of the book.

The third study: In it I mentioned The weighting of the Sunnah of the Prophet on the authority of Imam Al-Baghawi in his interpretation through Surat Al-Baqarah and Al-Fatiha- Collect and study -.

Conclusion: In it I wrote the most important results of the search.

قائمة الرموز المستخدمة في البحث

الرمز	المعنى
ج	جزء
ص	صفحة
ط	طبعة
لا.ط	دون طبعة
م	ميلادي
هـ	هجري
ت	توفي

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحَمَّدا عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: 102]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: 1]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: 70 و71].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي مُحَمَّد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

يعتبر الوحي روح العالم ونوره و حياته، و إذا خلا العالم من هذا النور عُدمت الحياة و إذا عدمت الحياة قامت الساعة، لأن بين يدي الساعة يُرفع القرآن من الصدور و السطور، وعلى قدر الاستمساك بهذا النور تحصل السعادة في الدارّين، فالقرآن الكريم هو فضل الله تعالى و رحمته قال تعالى: ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٥٨﴾ [يونس:58].

إن القرآن كتاب عظيم لا نظير له، قوي في الحقّ، غالب بيّناته و بياناته، و حججه و برهانيه، غير مغلوب، لا يجد الباطل إليه سبيلا فهو المحفوظ بحفظ الله من التبديل و التحريف و الزيادة والنقصان.

فعلى هذا كان الناس في أمس الحاجة لفهم معاني القرآن الكريم وفهم مراد الله عزّ و جلّ، ولهذا السبب جاء علم التفسير الذي يعتبر من أشرف العلوم و أعظمها و أجلّها، فحاجة الأمة

إليه كبيرة، وبهذا يحصل الشرف العظيم لأهل التفسير كيف لا وهم مرجع للعباد كي يفهموا رسالة الله سبحانه فهم حلقة الوصل بين العبد و ربه.

ولحكمة ما أرادها الله عزّ و جلّ وقع بعض الخلاف في التفسير بين أهل العلم وهذا الخلاف كان نادرا جدا في وقت الصحابة و من بعدهم من التابعين، و هذا الخلاف على ضربين خلاف تنوع و خلاف تضاد، فالأول لفظي غير مؤثر و الثاني وقع في بعض أيات الأحكام و القصص و الوعظ دون العقائد.

فمن هنا شمر الباحثون على ساعد الجدّ و اعتنوا بدراسة هذا الخلاف بين أهل التفسير فالمادة العلمية في التفسير كثيرة و التحرير في الخلاف بين المفسرين قديم مبثوث في بطون الكتب.

والتفاسير في تعاملها مع الخلاف على ثلاثة أقسام:

قسم مختصر يذكر فيه صاحبه الآية و ما ترجح عنده.

و قسم يذكر الخلاف ولا يرجح قولا على آخر.

وقسم يذكر فيه الخلاف ثم الترجيح ثم وجه الترجيح.

ومن بين أهم وجوه الترجيح؛ الترجيح بالسنة فهو خروج من الخلاف عن طريق السنة النبوية، أو بعبارة أخرى هو وزن أقوال المفسرين بميزان السنة و هو أيضا من سور تفسير القرآن بالسنة.

ومن بين التفاسير التي اعتمد أصحابها على السنة بشكل واسع تفسير معالم التنزيل للإمام البغوي رحمه الله، وذلك بسبب كونه رحمه الله إماماً في حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى لقبه البعض بمحيي السنة، ومن هذا المنطلق يأتي بحثنا هذا حيث تناولت فيه وجوه الترجيح بالسنة عند الإمام البغوي من خلال سورتي الفاتحة والبقرة جمعا و دراسة لهذه المواضع.

ومن بين الأسباب التي دفعتني لاختيار الموضوع:

- الرغبة الكبيرة في الإطلاع و التعمق في كتاب معالم التنزيل فقد سبق وأن قدمت بحوث فصلية تبحث في منهج البغوي في تفسيره خلال مشواري الدراسي.
- **أهمية الموضوع** و المتثلة في تعلقه بأول مصدرين في التشريع فهو متعلق بالقرآن الكريم من خلال البحث في التفسير و متعلق بالسنة من خلال البحث عن وجوه الترجيح بالسنة في التفسير، ودراسة ترجيحات أحد أعلام السنة ممن يشهد لهم بالصناعة الحديثية المتميزة.

– قد يكون لقواعد الترجيح دور مهم مستقبلا في تنقيح التفاسير و حسم الخلافات وضبط أمور كثيرة في التفسير.

أما عن أهداف البحث فهي:

– التعرف على الإمام البغوي و تفسيره معالم التنزيل.

– بيان معنى قواعد الترجيح و الترجيح بالسنة.

– حصر المواضع التي رجح فيها البغوي بالسنة.

– توضيح منهج البغوي في الترجيح بالسنة.

الدراسات السابقة و أهم المراجع

مما لا شك فيه أن قواعد الترجيح موجودة في كتب التفسير، فتاريخ هذا العلم مرتبط بعلم التفسير ارتباطا تاماً، ومن هنا قام الدكتور حسين الحربي بتقديم خدمة جليلة للباحثين في مجال التفسير و علوم القرآن و ذلك عندما أخرج كتابه "قواعد الترجيح عند المفسرين"، وهو في الأصل رسالة لنيل درجة الماجستير في أصول الدين من جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، فهو بحق كتاب عظيم في بابه، فهو يعنى بقواعد الترجيح عند المفسرين وقد استفدتُ من جزئه النظري في ما ذكره من قواعد الترجيح بالسنة، أما عن جزئه التطبيقي فقد حصره في تفسير الطبري "جامع البيان" و تفسير ابن عطية "المحرر الوجيز" و"أضواء البيان" للشنقيطي.

وكذلك كتاب "الترجيح بالسنة عند المفسرين جمعا و دراسة"، للدكتور ناصر بن مُحَمَّد الصائغ، وهو في الأصل رسالة دكتوراه في أصول الدين من جامعة أم القرى، كذلك استفدتُ من جزئه النظري فقط لأنه لم يتعرض لترجيحات البغوي بالسنة بل حصرها في تفسير الطبري "جامع البيان" و تفسير ابن عطية "المحرر الوجيز" و "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير.

ترجيحات الإمام البغوي في معالم التنزيل جمعا و دراسة لفهد الدوسري و هي رسالة ماجستير من جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، حيث قام صاحبها بذكر جميع ترجيحات البغوي في معالم التنزيل، و ما فاجئني حقيقة في هذه الرسالة بعد أن حصلت عليها بصعوبة بالغة هو أن مصنفها لم يذكر أي ترجيح بالسنة للإمام البغوي من خلال سورتي الفاتحة و البقرة، مع العلم

أن البغوي رحمه الله أورد أكثر من 100حديث في تفسيره للسورتين، فلعله سهو منه و الكمال لله سبحانه و تعالى.

أما عن صعوبات البحث فهي:

- قلة و شحة المصادر التي تعنى بقواعد الترجيح عموما و قواعد الترجيح بالسنة خصوصا.
- عدم تعرض الدراسات التي عنت ببحث مناهج المفسرين ومنهج البغوي خصوصا إلى منهجه في الترجيح بين الأقوال مما يضطر الباحث إلى التعامل مع التفسير بشكل مباشر.
- عدم تصريح البغوي بترجيح قول معين بشكل مباشر في بعض الأحيان ما يضطر الباحث إلى إطالة النظر في الموضع عسى أن يظفر بقرينة تبين اختيار البغوي.
- الظروف القاهرة التي يمر بها العالم جراء جائحة كورونا المستجد، ما حال بيننا و بين الجامعة و اللقاء المباشر مع الأستاذ المشرف والاستفادة من مكتبة الجامعة.

إشكالية البحث: ما هو المقصود بوجوه الترجيح بالسنة؟ وكيف وظف الإمام البغوي هته الوجوه في الترجيح بين الأقوال المختلفة في التفسير؟

منهج البحث: اتبعتُ في مراحل البحث المنهج الوصفي و المنهج التحليلي و المنهج المقارن.

أما المنهج الوصفي فكان في عرض سيرة الإمام البغوي و التعريف بكتابه معالم التفسير.

و أما المنهج التحليلي فكان في عرض مفردات البحث و محاولة شرحها و تبسيطها مع ما تخلله من منهج مقارن في إظهار بعض الفروق.

أما المنهج المقارن فكان في صلب الموضوع إذ توجب عرض الأقوال المختلفة و المقارنة بينها ثم إظهار ما رجحه البغوي و ما خلصتُ إليه من نتيجة في نهاية الدراسة.

وكانت خطتي في البحث كالتالي:

مبحث تمهيدي: تعريفات تقسيمات وفروق مهمة

المطلب الأول: تعريف قواعد الترجيح

الفرع الأول: تعريف القاعدة لغة واصطلاحا

الفرع الثاني: تعريف الترجيح لغة واصطلاحا

الفرع الثالث: تعريف المركب اللفظي-قواعد الترجيح-

المطلب الثاني: أنواع قواعد الترجيح

الفرع الأول: أنواع قواعد الترجيح

الفرع الثاني: الفرق بين قواعد التفسير و قواعد الترجيح

المطلب الثالث: الترجيح بالسنة عند المفسرين

الفرع الأول: تعريف السنة لغة و اصطلاحا

الفرع الثاني:تعريف الترجيح بالسنة عند المفسرين

الفرع الثالث: قواعد الترجيح المتعلقة بالسنة

المبحث الأول: حياة الإمام البغوي

المطلب الأول: الحياة الشخصية

الفرع الأول: اسمه ونسبه

الفرع الثاني: مولده ونشأته

الفرع الثالث: وفاته

المطلب الثاني: حياته العلمية

الفرع الأول: رحلته في طلب العلم

الفرع الثاني: شيوخه وتلاميذه

الفرع الثالث: مناقبه و مكانته العلمية و مؤلفاته

الفرع الرابع: مذهبه الفقهي و العقدي

المبحث الثاني: التعريف بكتاب معالم التنزيل

المطلب الأول: اسم الكتاب و نسبته إلى الإمام البغوي

الفرع الأول: اسم الكتاب

الفرع الثاني: نسبته إلى الإمام البغوي

المطلب الثاني: سبب التأليف و مميزات الكتاب و آراء العلماء فيه

الفرع الأول: سبب التأليف

الفرع الثاني: مميزات الكتاب

الفرع الثالث: آراء العلماء فيه

المطلب الثالث: مصادر الكتاب و طبعاته

الفرع الأول: مصادر الكتاب

الفرع الثاني: طبعات الكتاب

المطلب الرابع: منهج البغوي في التفسير

الفرع الأول: منهج البغوي في الترجيح

الفرع الثاني: صيغ الترجيح عند البغوي

المبحث الثالث: جمع ودراسة وجوه الترجيح بالسنة عند الإمام البغوي من خلال سورتي الفاتحة و البقرة

المطلب الأول: في حكم البسملة هل هي آية؟

الفرع الأول : ذكر الأقوال الواردة

الفرع الثاني: ترجيح البغوي

الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة

المطلب الثاني في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣﴾ [البقرة: 3].

الفرع الأول : ذكر الأقوال الواردة

الفرع الثاني: ترجيح البغوي

الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة

المطلب الثالث في معنى هبوط الحجارة

الفرع الأول : ذكر الأقوال الواردة

الفرع الثاني: ترجيح البغوي

الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة

المطلب الرابع في معنى الويل

الفرع الأول : ذكر الأقوال الواردة

الفرع الثاني: ترجيح البغوي

الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة

المطلب الخامس في معنى قانتون

الفرع الأول : ذكر الأقوال الواردة

الفرع الثاني: ترجيح البغوي

الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة

المطلب السادس في المراد بمقام إبراهيم

الفرع الأول : ذكر الأقوال الواردة

الفرع الثاني: ترجيح البغوي

الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة

المطلب السابع في قوله تعالى: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة: 177].

الفرع الأول : ذكر الأقوال الواردة

الفرع الثاني: ترجيح البغوي

الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة

المطلب الثامن في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾﴾ [البقرة: 178]

الفرع الأول : ذكر الأقوال الواردة

الفرع الثاني: ترجيح البغوي

الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة

المطلب التاسع اختلافهم هل لولي الدم إذا عفا عن القصاص على الدية فله أخذ الدية وإن لم يرض به القاتل؟

الفرع الأول : ذكر الأقوال الواردة

الفرع الثاني: ترجيح البغوي

الفرع الثالث: وجه الترجيح والخلاصة

المطلب العاشر في معنى قوله تعالى فمن ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ﴾

الفرع الأول : ذكر الأقوال الواردة

الفرع الثاني: ترجيح البغوي

الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة

المطلب الحادي عشر في حكم صيام المسافر

الفرع الأول : ذكر الأقوال الواردة

الفرع الثاني: ترجيح البغوي

الفرع الثالث: وجه الترجيح والخلاصة

المطلب الثاني عشر في حكم العمرة

الفرع الأول : ذكر الأقوال الواردة

الفرع الثاني: ترجيح البغوي

الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة

المطلب الثالث عشر عِدّة الحامل المتوفى عنها زوجها

الفرع الأول : ذكر الأقوال الواردة

الفرع الثاني: ترجيح البغوي

الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة

المطلب الرابع عشر في قوله تعالى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٣٦﴾ [البقرة: 236].

الفرع الأول : ذكر الأقوال الواردة

الفرع الثاني: ترجيح البغوي

الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة

المطلب الخامس عشر في الصلاة الوسطى

الفرع الأول : ذكر الأقوال الواردة

الفرع الثاني: ترجيح البغوي

الفرع الثالث:وجه الترجيح و الخلاصة

المطلب السادس عشر في سبب مسألة ابراهيم عليه السلام أن يريه ربه كيف يحي الموتى

الفرع الأول : ذكر الأقوال الواردة

الفرع الثاني: ترجيح البغوي

الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة

المطلب السابع عشر في قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾ [البقرة: 284]

الفرع الأول : ذكر الأقوال الواردة

الفرع الثاني: ترجيح البغوي

الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة

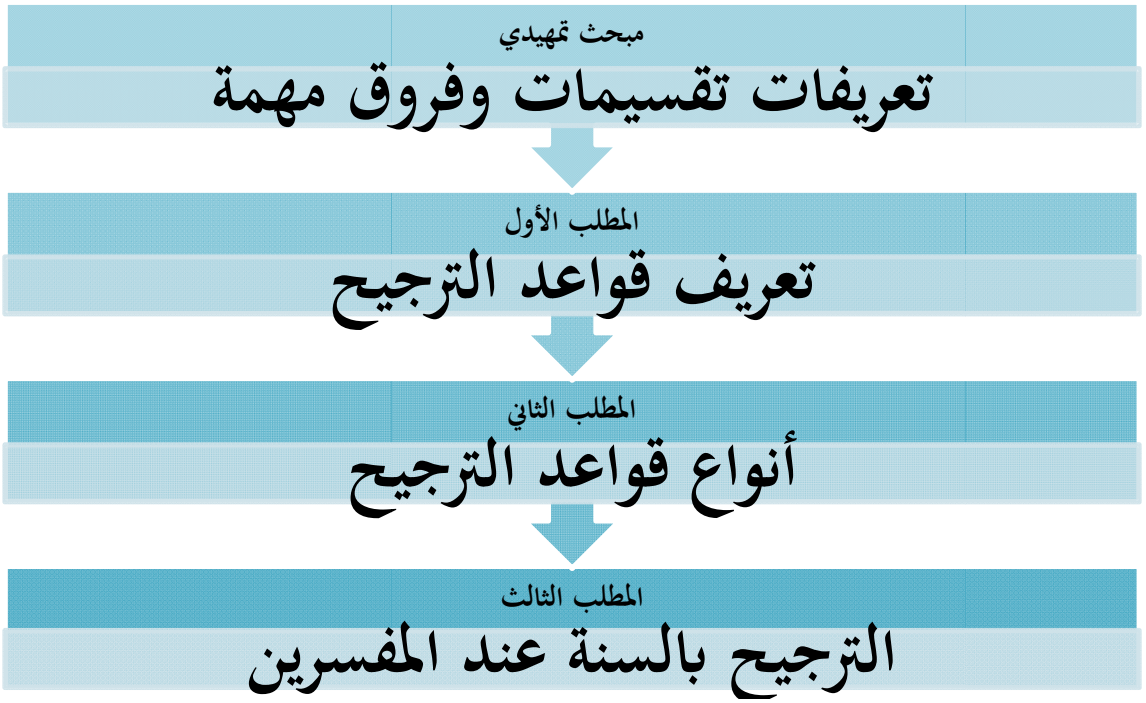
مبحث تمهيدي
تعريفات تقسيمات وفروق مهمة
المطلب الأول
تعريف قواعد الترجيح
المطلب الثاني
أنواع قواعد الترجيح
المطلب الثالث
الترجيح بالسنة عند المفسرين

مبحث تمهيدي: تعريفات، تقسيمات وفروق مهمة

المطلب الأول: تعريف قواعد الترجيح

الفرع الأول: تعريف القاعدة لغة واصطلاحا

القاعدة لغة: أصل الأس، والقواعد: الإساس، وقواعد البيت إساسه، وفي التنزيل: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ [البقرة: 128] وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾[النحل: 26] ؛ قال الزجاج[1]: القواعد أساطين البناء التي تعمده، وقواعد الهودج: خشبات أربع معترضة في أسفله تركب عيدان الهودج فيها، قال أبو عبيد[2]: قواعد السحاب أصولها المعترضة في آفاق السماء شبهت بقواعد البناء[3]؛ قال ذلك في تفسير حديث النبي، ﷺ، حين سأل عن سحابة مرت فقال:« **كيف ترون قواعدها وبواسقها؟** »[4].

---

[1] هو الإمام، نحوي زمانه، أبو إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد بن السري الزجاج، البغدادي، مصنف كتاب (معاني القرآن) ، وله تآليف جمة، لزم المبرد، فكان يعطيه من عمل الزجاج كل يوم درهما، فنصحه وعلمه، ثم أدب القاسم بن عبيد الله الوزير، فكان سبب غناه، ثم كان من ندماء المعتضد، مات: سنة إحدى عشرة وثلاث مائة، وله: كتاب (الإنسان وأعضائه) ، وكتاب (الفرس) ، وكتاب (العروض) ، وكتاب (الاشتقاق) ، وكتاب (النوادر) ، وكتاب (فعلت وأفعلت).(الذهبي، سير أعلام النبلاء، 360/14).

[2] هو أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، الخزاعي، له كتب كثيرة، في فنون شتى، في اللغة؛ " غريب المصنف "، و " كتاب قراءات "، وكتاب " تفسير غريب الحديث " و " كتاب في الناسخ والمنسوخ "، و " كتاب في معاني الشعر " توفي سنة 225هـ.(أبو المحاسن المفضل بن مُحَمَّد بن مسعر التنوخي المعري، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، ص200).

[3] أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، غريب الحديث، تحقيق: حسين مُحَمَّد شرف،ج2(ط.1؛ القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1404هـ - 1984م)، ص500.

[4] أخرجه: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي ت458، شعب الإيمان، تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، ج3(ط.1؛ الرياض: مكتبة الرشد، 1423 هـ - 2003 م)، حب النبي صلى

ومن أمثال العرب: إذا قام بك الشر فاقعد، يفسر على وجهين: أحدهما أن الشر إذا غلبك فذل له ولا تضطرب فيه، والثاني أن معناه إذا انتصب لك الشر ولم تجد منه بدا فانتصب له وجاهده[1].

القاعدة اصطلاحا: هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها[2].

وهذا التعريف للقاعدة يسري على جميع العلوم، سواء كانت في باب الخبر أو الطلب أو المقاصد، أو المسائل.

و القاعدة تجمع أربعة أمور:

أولها: أنها قضية؛ و القضية هي القول المحكوم عليه بالصدق أو الكذب، مما يسميه الأصوليون و علماء البلاغة خبراً.

ثانيها: أنها موصوفة بالكلية؛ أي بالجمع لأفرادها، وتخلف بعض الأفراد لا يقدح في الكلي، فإذا قُدّر وجود قاعدة طرأ عليها استثناء، فالاستثناء لا يرفع القاعدة.

ثالثها: أنها تنطبق على جزئيات متفرقة؛ أي أفراد مختلفة.

رابعها: أنها من أبواب متعددة؛ فلا تختص بباب من ذلك العلم؛ بل تشمل جميع أبوابه[3].

وفي ما يلي تعريف ببعض الألفاظ القريبة من معنى القاعدة:

تعريف الوجوه لغة: الوجه معروف، ووجه كل شيء مستقبِله[4].

الوجه إصطلاحا: الحكم المخرَّج لمسألة لا حكم فيها من مسألة مشابهة، وفق قواعد الإمام و أصوله.[1]

=

الله عليه وسلم، فصل في خلق النبي صلى الله عليه وسلم وخلقه،برقم:1363، فيه موسى التيمي قال فيه النسائي منكر الحديث، ص33.

[1] مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب. ج3(ط:3؛ بيروت: دار صادر، 1414هـ)، ص361.

[2] علي بن مُحَمَّد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق مجموعة من العلماء. (ط:1؛بيروت:دار الكتب العلمية، 1403هـ/1983م)، ص173.

[3] ينظر صالح العصيمي، شرح منظومة القواعد الفقهية، ص11.

[4] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق 555/13.

والمقصود منها هنا في بحثنا هذا هو القواعد كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله في المبحث الثالث.

تعريف العلل لغة: العلة المرض[2].

العلة اصطلاحا: يطلق في علوم القرآن على تعليل القراءات، و يراد به ذكر عللها، و توجيهها و تخريجها[3].

و المراد هنا في بحثنا ما علل به الإمام البغوي اختياراته في التفسير.

تعريف القرائن لغة: القرينة النفس، وقرينة الرجل زوجته[4].

القرينة اصطلاحا: ما يبين معنى اللفظ و يفسره من حال أو لفظ[5].

ومن خلال ما سبق من التعريفات يتبين أن المقصود في كل من الوجوه أو العلل أو القرائن في بحثنا هذا هي الأسباب التي دفعت المصنف إلى ترجيح قول دون غيره وهذه الأسباب هي قواعد مستنبطة من الأدلة الشرعية و اللغوية.

=

[1] مجموعة من المؤلفين، معجم مصطلحات العلوم الشرعية، (ط:2؛مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية،1439هـ/2017م)، ص1763.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، 471/11.

[3] مجموعة من المؤلفين، معجم مصطلحات العلوم الشرعية،مرجع سابق، ص491.

[4] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، 339/13.

[5] مجموعة من المؤلفين، معجم مصطلحات العلوم الشرعية، مرجع سابق، ص1426.

الفرع الثاني: تعريف الترجيح لغة واصطلاحا

تعريف الترجيح لغة: الراء والجيم والحاء أصل واحد، يدل على رزانة وزيادة، يقال: رجح الشيء، وهو راجح، إذا رزن، وهو من الرجحان، فأما الأرجوحة فقد ذكرت في مكانها، ويقال أرجحت، إذا أعطيت راجحا، وتقول: ناوأنا قوما فرجحناهم، أي كنا أرزن منهم، وقوم مراجيح في الحلم؛ الواحد مرجاح، ويقال: إن الأراجيح الإبل؛ لاهتزازها في رتكانها إذا مشت. وهو من الباب؛ لأنها تترجح وتترجح أحمالها. وذكر بعضهم أن الرجاح المرأة العظيمة العجز[1].

تعريف الترجيح إصطلاحا: تقوية أحد الدليلين بوجه معتبر، وعبر بعضهم بزيادة وضوح في أحد الدليلين، وبعضهم بالتقوية لأحد المتعارضين أو تغليب أحد المتقابلين[2].

أما الترجيح بالنسبة للتفسير : تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية لدليل أو قاعدة تقويه، أو لتضعيف أو رد ما سواه، و قوله: "لتضعيف أو رد ما سواه" لأنه إذا ضُعّف غيره من الأقوال صار ذلك حصرا للصواب فيه، وهذا من أوجه الترجيح[3].

الفرع الثالث: تعريف المركب اللفظي–قواعد الترجيح–

تعريف قواعد الترجيح كاسم مركب لم يتعرض له أحد من المتقدمين، وعرفه من المتأخرين الدكتور حسين الحربي وأحسن في تحديد معالمه فقال: هي ضوابط و قواعد أغلبية يُتَوصَل بها إلى معرفة الراجح من الأقوال المختلفة في تفسير كتاب الله[4].

---

[1] أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون. ج2(لا.ط؛ دار الفكر، 1399هـ - 1979م)، ص489.

[2] زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، التوقيف على مهمات التعاريف،(ط:1؛ القاهرة:عالم الكتب، 1410هـ-1990م)، ص95.

[3] حسين بن علي بن حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين. رسالة ماجستير في الكتاب و السنة، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود: الرياض، 1415هـ، 29/1.

[4] المرجع نفسه، ص32.

المطلب الثاني: أنواع قواعد الترجيح

الفرع الأول: أنواع قواعد الترجيح

إن الناظر في قواعد الترجيح بشكل عام يرى أنها تتعلق ببعض العلوم، بحيث أن كل قاعدة يمكن تصنيفها تحت عنوان كونها متعلقة به بشكل من الأشكال، فعلى العموم يمكن أن نقول ان جميع القواعد الترجيحية المستنبطة يمكن حصرها مع ما تتعلق به من مواضيع كما يلي:

- قواعد الترجيح المتعلقة بالنص القرآني.

ويدخل تحتها القواعد المتعلقة بالقراءات و رسم المصحف و السياق القرآني.

- قواعد الترجيح المتعلقة بالسنة و الآثار و القرائن.

و يدخل تحتها القواعد المتعلقة بأسباب النزول و تاريخ النزول و حجية تفاسير السلف و العمل بالأقوال التي تؤيدها القرائن.

- قواعد الترجيح المتعلقة بلغة العرب

ويدخل تحتها القواعد المتعلقة باستعمال العرب للألفاظ و المباني و عودة الضمير و الإعراب.

الفرع الثاني: الفرق بين قواعد التفسير و قواعد الترجيح

قواعد التفسير هي الأحكام الكلية التي يُتوصل بها إلى استنباط معاني القرآن العظيم و معرفة كيفية الاستفادة منها[1].

ويكمن الفرق بين قواعد التفسير و قواعد الترجيح في مايلي:

أن قواعد التفسير تمكننا من الوصول إلى استنباط معاني القرآن العظيم، بينما قواعد الترجيح فتمكننا من الوصول إلى القول الراجح، فعلى هذا يمكننا أن نستنتج أن قواعد التفسير تبحث في معاني القرآن الكريم بينما قواعد الترجيح تبحث في أقوال المفسرين، و يمكن القول أن قواعد الترجيح جزء من قواعد التفسير لشمولية قواعد التفسير، فكل قاعدة ترجيحية فهي في الأصل

[1] خالد بن عثمان السبت، قواعد التفسير –جمعا و دراسة– ،(ط:1؛ القاهرة: دار بن عفان، 1421هـ)، ص30.

قاعدة تفسيرية، و الناظر في كل من قواعد التفسير و قواعد الترجيح يجد بينهما تداخلا ظاهرا[1].

المطلب الثالث: الترجيح بالسنة عند المفسرين

الفرع الأول: تعريف السُنَّة لغة و اصطلاحا

السُنَّة لغة: السين والنون أصل واحد مطرد، وهو جريان الشيء وإطراده في سهولة، والأصل قولهم سننت الماء على وجهي أسنه سنا، إذا أرسلته إرسالا، ثم اشتق منه رجل مسنون الوجه، كأن اللحم قد سن على وجهه، والحمأ المسنون من ذلك، كأنه قد صب صبا[2].

السُنَّة إصطلاحا: يختلف اصطلاح العلماء للفظ السُنَّة حسب اختلافاتهم و فنونهم، فالسُنَّة عند الفقهاء ليست المراد بها السنة عند الأصوليين.

قال الجرجاني: "هي الطريقة المسلوكة في الدين من غير افتراض وجوب، فالسُّنة: ما واظب النبي ﷺ عليها، مع الترك أحيانًا، فإن كانت المواظبة المذكورة على سبيل العبادة؛ فسنن الهدى، وإن كانت على سبيل العادة؛ فسنن الزوائد؛ فسنة الهدى ما يكون إقامتها تكميلًا للدين، وهي التي تتعلق بتركها كراهةً أو إساءة، وسنة الزوائد هي التي أخذها هدى -أي إقامتها حسنة- ولا يتعلق بتركها كراهة ولا إساءة كسير النبي ﷺ في قيامه وقعوده ولباسه وأكله"[3].

قال الشوكاني: "معناها شرعا؛ أي في اصطلاح أهل الشرع فهي قول النبي ﷺ وفعله وتقريره وتطلق بالمعنى العام على الواجب وغيره في عرف أهل اللغة والحديث، وأما في عرف أهل الفقه فإنما يطلقونها على ما ليس بواجب وتطلق على ما يقابل البدعة كقولهم فلان من أهل السنة، وقيل في حدها اصطلاحا هي ما يرجح جانب وجوده على جانب عدمه ترجيحا ليس معه المنع من النقيض، وقيل هي ما واظب على فعله النبي ﷺ مع ترك ما بلا عذر، وقيل هي في

---

[1] ينظر، المرجع نفسه، و حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين، مرجع سابق، 32/1.

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، 60/3.

[3] الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق، ص122.

العبادات النافلة وفي الأدلة ما صدر عن النبي ﷺ من غير القرآن من قول أو فعل أو تقرير وهذا هو المقصود بالبحث عنه في هذا العلم"[1].

الفرع الثاني: تعريف الترجيح بالسُنَّة عند المفسرين

ويقصد بالمفسرين : الذين لديهم أهلية تامة، يعرف بها مراد الله تعالى بكلامه المتعبد بتلاوته، قدر الطاقة، و راض عن نفسه على مناهج المفسرين، مع معرفته جملا كثيرة من تفسير كتاب الله، و مارس التفسير علمياً بتعليم أو تأليف[2].

فالترجيح بالسُنَّة هو جمع المسائل التي قوَّى أو ضعَّف فيها أحد المفسرين أحد الأقوال في تفسير الآية بسبب ما جاء عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، ومن ثم دراسة هل الترجيح بالسنة لهذا القول صحيح أم لا[3]؟

وكل إفادة يستفيدها المفسر من السنة في بيان القرآن و تفسيره فإنها من التفسير بالسُنّة.

الفرع الثالث: قواعد الترجيح المتعلقة بالسُنّة

القاعدة الأولى: إذا ثبت الحديث وكان نصاً في تفسير الآية فلا يصار إلى غيره.

القاعدة الثانية: إذا ثبت الحديث و كان في معنى أحد الأقوال فهو مُرجح له على ما خالفه.

القاعدة الثالثة: كل تفسير خالف القرآن أو السنة أو إجماع الأمة فهو ردّ.

القاعدة الرابعة: لا يصح حمل الآية على تفسيرات و تفصيلات لأمور مغيبة لا دليل عليها من القرآن أو السنة[4].

---

[1] مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، تحقيق: مُحَمَّد سعيد البدري أبو مصعب،(لا.ط؛ بيروت: دار الفكر،(1412هـ – 1992م)، ص67.

[2] حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين، مرجع سابق، 27/1.

[3] ناصر بن مُحَمَّد بن صالح الصائغ، الترجيح بالسنة عند المفسرين–جمعا و دراسة–، رسالة دكتوراه في الكتاب و السنة، جامعة أم القرى، كلية الدعوة و أصول الدين، مكة المكرمة، 2007م، 30/1.

[4] حسين بن علي الحربي، مختصر قواعد الترجيح عند المفسرين، (ط:3؛ الدمام: دار ابن الجوزي، 1438هـ)، ص74.

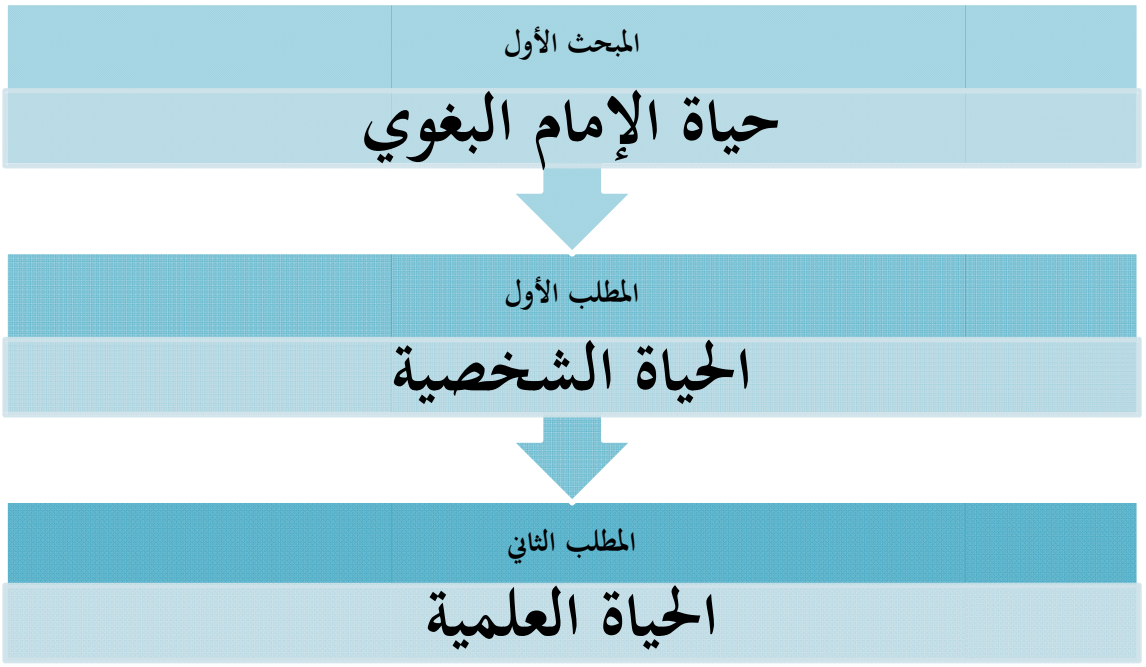
المبحث الأول
حياة الإمام البغوي
المطلب الأول
الحياة الشخصية
المطلب الثاني
الحياة العلمية

المبحث الأول: حياة الإمام البغوي

المطلب الأول: الحياة الشخصية

الفرع الأول: اسمه ونسبه

هو أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود بن مُحَمَّد، المعروف بالفراء[1]، البغوي الملقب ظهير الدين[2].

و البغوي نسبة إلى بغ و بغشور[3].

أما كنيته فقد ذكره كثير ممن ترجم له بأبي مُحَمَّد.

أما ألقابه فكثيرة منها: ركن الدين، محي السنة، ظهير الدين، قامع البدعة، شيخ الإسلام وغيرها[4]..

الفرع الثاني: مولده و نشأته

مولده في جمادى الأولى سنة 433هـ، ذكره ياقوت الحموي[5].

نشأته:

لا يُعرف الكثير عن الحياة المبكرة للإمام البغوي وما يتعلق بأسرته و أفرادها، لغياب ذلك في المصادر التي ترجمت له، و لعل ذلك راجع لعدم وجود من اشتهر بالعلم في وسطه الأسري، علما أن المدينة التي نشأ بها أنجبت الكثير من العلماء[1].

---

[1] نسبة لعمل الفراء و بيعها وهي صنعة أبيه.

[2] أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج2(لاط2؛ بيروت: دار صادر)، ص 136.

[3] بليدة بين هراة ومرو الروذ، شربهم من آبار عذبة، وهم في برية ليس عندهم شجرة واحدة، ويقال لها بغ أيضا، رأيتها في شهور سنة 616، والخراب فيها ظاهر، وقد نسب إليها خلق كثير من العلماء والأعيان.(شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي،ت 626هـ، معجم البلدان. ط2؛ بيروت: دار صادر، 1995م، 467/1).

[4] شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ج19(ط: 3؛ مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1985م) ص 441.

[5] ياقوت الحموي، معجم البلدان، مرجع سابق.

غير أن بعض المصادر ذكرت معلومات يسيرة عن أخيه الحسن[2]، فقد كان من أهل العلم كذلك لكنه دون أخيه في مكانته العلمية.

وعلى ما يبدو فإن الإمام البغوي نشأ في أسرة فقيرة، حيث أن المصادر تذكر أن أباه كان فراء. كان رحمه الله يميل إلى الزهد و القناعة و التقشف حتى أنه كان لا يأكل إلا الخبز، فعوتب على ذلك فصار يأكله مع الزيت، و قيل مع الزبيب، و روي أنه إنما رضي بذلك حين كبر[3].

وذكر بن خلكان[4] أنه تزوج وأن زوجته لما ماتت لم يأخذ من ميراثها شيء[5].

و لم يُذكر أن له أبناء، وليس في كنيته ما يدل على ذلك لأن التكني ظاهرة مألوفة عند العلماء.

الفرع الثالث: وفاته

اختلفت المصادر التي ترجمت للإمام البغوي حول تاريخ وفاته إلى ثلاثة أقوال وهي:

سنة 510 هـ.

و سنة 515هـ.

وسنة 516هـ..

أما التاريخ الأول فقال به ابن خلكان، لكنه يعقب قائلا:" ورأيت في كتاب " الفوائد السفرية " التي جمعها الشيخ الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري[1] أنه توفي في سنة ست عشرة

=

[1] ينظر، عفاف عبد الغفور حميد، البغوي و منهجه في التفسير، رسالة ماجيستير في الكتاب و السنة، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 1400هـ/1980م، ص17.

[2] هو الحسن بن مسعود بن الفراء أبو علي البغوي أخو محيي السنة أبي مُحَمَّد البغوي، تفقه على أخيه، وسمع الحديث من أبي بكر أحمد بن خلف الشيرازي ومظفر بن منصور الرازي، توفي بمرو الروذ في تاسع عشر صفر سنة ثمان وعشرين وخمس مائة، عن سبعين سنة.(ابن كثير الدمشقي، طبقات الشافعيين، ص: 567)

[3] ينظر، المرجع السابق ص:549.

[4] شمس الدين أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد الإربلي الشافعي، كان أخبارياً عارفاً بأحوال الناس، برع في تحقيق النسب في تاريخه: وفيات الأعيان. في أخريات التراجم وقد اشتهرت لدى العلماء بفائق الضبط والتدقيق. ت 681هـ.(بكر أبو زيد، طبقات النسابين، ص: 131).

[5] ابن خلكان، وفيات الأعيان، مرجع سابق، 137/2.

وخمسمائة، ومن خطه نقلت هذا، والله أعلم"[2].

أما التاريخ الثاني فينفرد بها ابن تغري بردي[3] يقول في سياقه لأحداث سنة 515هـ : "وفيها توفّي الإمام الحافظ المحدّث أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود البغويّ المعروف بابن الفرّاء. كان إماما حافظا، رحل إلى البلاد وسمع الكثير وحدّث وألّف وصنّف. وكان يقال له محيي السنة. ومات فى شوّال"[4].

أما التاريخ الثالث فقد ذكره غير واحد ممن ترجم للإمام البغوي ومن ذلك ما نقله ابن خلكان عند المنذري كما سبق، وذكره أيضا أبو الفداء ابن كثير و الذهبي، وياقوت الحموي[5].

=

[1] هو عبد العظيم بن عبد القوي زكي الدين أبو مُحَمَّد المنذري المصري الشافعي؛ ولد سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، غرة شعبان بمصر، وتوفي سنة ست وخمسين وستمائة؛ قرأ القرآن على الأرتاحي،وخرج لنفسه معجماً كبيراً مفيداً، روى عنه الدمياطي وأبو الحسين اليونيني وإسماعيل ابن عساكر وتقي الدين ابن دقيق العيد وخلق كثير؛ ودرس بالجامع الظافري بالقاهرة مدة؛ ثم ولي مشيخة دار الحديث الكاملية وانقطع بها نحواً من عشرين سنة.(مُحَمَّد بن شاكر بن أحمد الملقب بصلاح الدين، فوات الوفيات، 366/2).

[2] ابن خلكان، وفيات الأعيان، مرجع سابق، 137/2.

[3] هو يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين: مؤرخ بحاثة. من أهل القاهرة، مولدا ووفاة، كان أبوه من مماليك الظاهر برقوق ومن أمراء جيشه المقدمين، ومات بدمشق سنة 815 هـ، صنف كتبا نفيسة، منها، " النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة " و " المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي.(الزركلي، الأعلام، 223/8).

[4] يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي أبو المحاسن،جمال الدين، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،ج5(لا.ط؛ مصر: دار الكتب)، ص223.

[5] ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، أبو عبد الله، شهاب الدين: مؤرخ ثقة، من أئمة الجغرافيين، ومن العلماء باللغة والأدب، أصله من الروم، أسر من بلاده صغيرا، وابتاعه ببغداد تاجر اسمه عسكر بن إبراهيم الحموي، فرباه وعلمه وشغله بالأسفار في متاجره، ثم أعتقه (سنة 596 هـ) وأبعده، فعاش من نسخ الكتب بالأجرة، ورحل رحلة واسعة انتهى بها إلى مرو (بخراسان) وأقام يتجر، ثم انتقل إلى خوارزم، ثم رحل إلى حلب وأقام في خان بظاهرها إلى أن توفي سنة 626هـ.(الأعلام، الزركلي، 131/8).

المطلب الثاني: حياته العلمية

الفرع الأول: رحلته في طلب العلم

تعتبر الرحلة في طلب العلم من أهم المراحل في طريق التحصيل العلمي، و قد كان العلماء وطلبة العلم يقطعون المسافات الطويلة من أجل سماع حديث أو مسألة علمية، حين بلغ الإمام البغوي أشده ترك مسقط رأسه بغشور وذهب إلى ما جاورها من البلاد طالبا لمزيد من العلوم، كان ذلك بعد سنة 460هـ ، أي كان يبلغ حينها 27 سنة، ذكر المؤرخون أنه سافر إلى مرو الروذ وهي المدينة الوحيدة التي ذكرت في تراجم الإمام ويبدو أنه سافر أيضا إلى خراسان، كما ذكر المؤرخون أيضا أنه لم يدخل بغداد، و ذكروا أن الفرصة لم تسنح له لأداء فريضة الحج[1].

الفرع الثاني: شيوخه وتلاميذه

كان الاهتمام بعلوم الدين و الشريعة من أبرز ما يميز مدينة مرو عن غيرها مما جاورها من المدن، فوجد بذلك الإمام البغوي البيئة التي تساعده في الطلب و التحصيل العلمي على يد نخبة من المشايخ و العلماء البارزين، فوفقه الله تعالى للأخذ عنهم، و البروز بعد ذلك و النبوغ في مجالات علمية عديدة كالفقه و الحديث و التفسير[2].

شيوخه: تفقه على شيخ الشافعية القاضي حسين بن مُحَمَّد المروروذي[3] صاحب (التعليقة) وهو أخص تلامذته، وقد لازمه حتى آخر حياته، سمع صحيح البخاري من أبي عمر عبد الواحد بن أحمد المليحي[1] وحدث به عنه، وأبي الحسن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الشيرزي، وجمال الإسلام أبي الحسن

---

[1] تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج7(ط2 ت د. محمود مُحَمَّد الطناحي د. عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع 1413هـ)، ص77.

[2] ينظر، ينظر، عفاف عبد الغفور حميد، البغوي و منهجه في التفسير، مرجع سابق، ص25، وينظر، عبد الرزاق المهدي، مقدمة معالم التنزيل، ج1(ط:1؛بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ)، ص27.

[3] هو القاضي حسين بن مُحَمَّد، فقيه خراسان في عصره، روى عن أبي نعيم عبد الملك الإسفراييني، وغيره، وكان أحد أصحاب الوجوه، تفقه على أَبِي بكر القفال، وله: " التعليق الكبير"، و"الفتاوى". وعليه تفقه صاحب "التتمة"= وصاحب " التهذيب " محيي السنة، وكان يقال له: حبر الأمة، ورَوَى عَنْهُ عَبْد الرزاق المنيعي، ومحيي السنة البغوي فِي تصانيفه، ت:462هـ.(الذهبي، تاريخ الإسلام، 163/10).

عبد الرحمن بن مُحَمَّد الداوودي[2]، ويعقوب بن أحمد الصيرفي[3]، وأبي الحسن علي بن يوسف الجويني[4]، وأبي الفضل زياد بن مُحَمَّد الحنفي[5]، وأحمد بن أبي نصر الكوفاني[6]، وعدة[7].

=

[1] هو عبد الواحد بن أحمد بن أبي القاسم بن مُحَمَّد بن داود بن أبي حاتم، أبو عمر المليحي الهروي، [المتوفى: 463 هـ]، محدث هراة في وقته ومسندها، سمع أبا مُحَمَّد المخلدي، وأبا الحسين الخفاف، وحدث بالصحيح عن النعيمي، عن الفربري= روى عنه محيي السنة أبو مُحَمَّد البغوي، قال الحسين الكتبي: توفي في جمادى الآخرة، وقال: مولده سنة سبع وستين وثلاثمائة، فعمره ست وتسعون سنة، ومليح: قرية بهراة.(الذهبي، تاريخ الإسلام، 194/10).

[2] هو عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن المظفر بن مُحَمَّد بن داود بن احمد بن معاذ بن سهل بن الحكم الداودي، البوشنجي (أبو الحسن، جمال الاسلام) فقيه، محدث، ولد في ربيع الاول وروى الكثير عن ابي مُحَمَّد بن حمويه، وتفقه على القفال المروزي وابي الطيب الصعلوكي وابي حامد الاسفراييني، واستقر ببوشنج للتصنيف والتدريس والفتوى والتذكير إلى ان توفي في شوال سنة 467هـ، وكان له حظ من النظم والنثر.(عمر بن رضا بن مُحَمَّد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق، معجم المؤلفين، 192/5).

[3] هو يعقوب بن أحمد بن مُحَمَّد، أبو بكر النيسابوري الصيرفي. [المتوفى: 466 هـ]، شيخ محتشم، ثقة، مسند، سمع أبا مُحَمَّد المخلدي، وأبا الحسين الخفاف، وأبا نعيم أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم الأزهري، وأبا عبد الله الحاكم، وغيرهم، روى عنه أبو عبد الله الفراوي، وإسماعيل بن أبي صالح المؤذن، وهبة الرحمن ابن القشيري، وثقه ابن السمعاني، وغيره.(الذهبي، تاريخ الإسلام، (240/10).

[4] هو علي بن يوسف بن عبد الله بن يوسف أبو الحسن الجويني، أخو الشيخ أبي مُحَمَّد، وعم الإمام أبي المعالي الجويني يعرف بشيخ الحجاز، قدم دمشق، وسمع بها، وحدث عن أبي مُحَمَّد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم ، ورد الخبر بوفاة أبي الحسن الجويني سنة ثلاث وستين وأربع مئة.(ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، 191/18).

[5] هو زياد بن علي بن الموفق بن زياد، الرئيس، أبو الفضل الزيادي، الهروي، الحنفي، [المتوفى: 548 هـ]، كان خيرا، صالحا، قيل: إنه ما فاته الصلاة في جامع هراة نحوا من أربعين سنة، سمع: أبا عطاء ابن المليحي، وبأصبهان: أبا الفتح الحداد، وغيره، ولد سنة إحدى وسبعين وأربعمائة، وتوفي في جمادى الآخرة، روى عنه: عبد الرحيم السمعاني.(الذهبي، تاريخ الإسلام،927/11).

[6] أحمد بن أبي نصر عبد الرحمن بن أحمد بن مُحَمَّد، الشيخ أبو بكر الكوفاني الهروي الصوفي، ويعرف بكاكو، [المتوفى: 467 هـ]، رحل، وسمع بمصر من أبي مُحَمَّد ابن النحاس جزءا، رواه عنه أبو الوقت السجزي، توفي في ربيع الأول(الذهبي، تاريخ الإسلام، 242/10).

[7] ينظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، 440/19، تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مرجع سابق 75/7.

تلاميذه: حدث عنه: أبو منصور مُحَمَّد بن أسعد العطاري[1]، وأبو الفتوح مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطائي[2]، وجماعة.

وآخر من روى عنه بالإجازة: أبو المكارم فضل الله بن مُحَمَّد النوقاني[3]، الذي عاش إلى سنة ست مائة[4].

الفرع الثالث: مناقبه و مكانته العلمية و مؤلفاته

أجمعت كتب التراجم على الخصال الحميدة والسيرة الطيبة للإمام البغوي، فقد عرف رحمه الله بالصفات الرفيعة والأخلاق الفاضلة.

لطالما ذُكر رحمه الله في كتب التراجم و الطبقات بالنزاهة وحسن الخلق والاستقامة والمروءة و الورع و الزهد و القناعة والتقلل من الدنيا، وهذا يتناسب تتماما مع مكانته العلمية العالية فهو

---

[1] هومُحَمَّد بن أسعد بن مُحَمَّد بن الحسين، الإمام مجد الدين، أبو منصور الطوسي العطاري، المعروف بحفدة، الفقيه الشافعي. [المتوفى: 571 هـ]، كان فقيها واعظا أصوليا فاضلا، تفقه بمرو على أبي بكر مُحَمَّد بن منصور السمعاني، ثم انتقل إلى مرو الروذ، وتفقه على القاضي أبي مُحَمَّد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، وسمع منه كتابيه: " شرح السنة "، و" معالم التنزيل "، وغير ذلك،ثم انتقل إلى بخارى، واشتغل بها على البرهان عبد العزيز بن عمر بن مازة الحنفي، ثم عاد إلى مرو، وقدم أذربيجان والجزيرة، واجتمع الناس عليه بسبب الوعظ، وكان مجلسه في الوعظ من أحسن المجالس، ولا ندري لم لقب حفدة.(الذهبي، تاريخ الإسلام، 502/12).

[2] هو مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الهمذاني أبو الفتوح الطائي، صاحب الأربعين الطائية التي أخبرنا بجميعها أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه بالسند إليه وقد خرجنا منها الكثير في هذا الكتاب وهي من أحلى ما وضع في النوع،ولدفي سنة خمس وسبعين وأربعمائة بهمذان، وسمع من الروياني وتاج الإسلام أبا بكر بن السمعاني وشيرويه الديلمي وابن طاهر المقدسي وأبا القاسم بن بيان الرزاز، روى عنه مُحَمَّد بن عبد الله بن البناء الصوفي والحسين بن الزبيدي وجماعة آخرهم ابن اللتي،توفي 555هـ.(تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 189/6).

[3] هو فضل الله ابن الحافظ أبي سعد مُحَمَّد بن أحمد الإمام أبو المكارم النوقاني، ونوقان هي مدينة طوس، الفقيه الشافعي، تفقه بمحمد بن يحي النيسابوري حتى برع في المذهب، وأفتى ودرس، وأجاز له البغوي، وسمع من أبيه مسند الشافعي ومن عبد الجبار بن مُحَمَّد الخواري عن البيهقي الأربعين الصغرى له، وسمع منه أبو رشيد الغزالي، وأجاز للشيخ شمس الدين بن أبي عمرو الفخر البخاري، مولده سنة ثلاث عشرة وخمس مائة ومات بلده سنة ست مائة.(ابن كثير الدمشقي، طبقات الشافعيين، ص 753).

[4] الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، 441/19.

خير شاهد على أنه كان رحمه الله عالما عاملا و قل أن تجد هذا الصنف من الناس و الموفق من وفقه الله تعالى، وكان رحمه الله لا يعبأ بكثرة طعام أو شراب، بل حسبه ما يسد رمقه، و ذكر عنه غير أحد أنه كان يأكل الخبز وحده فما زاد عن ذلك إلا إيدام الزيت، فقد يستغرب أحدنا هذا و قد يقول البعض أنها هذا مبالغ فيه، لكن الحقيقة أن هذا ليس بغريب على من عرف الله حق المعرفة و عرف موقع الدنيا من الجنة فما عند الله خير و أبقى[1].

ومما يحسب له من مناقب عظيمة أنه كان لا يلقي الدرس إلا على طهارة و هذا من كمال توقير العلم و مجالس العلم[2].

و مما يدل على انه كان متقشفا زاهدا ما نقله ابن العماد[3] عن ابن الأهدل[4] أنه قال: هو صاحب الفنون الجامعة والمصنفات النافعة مع الزهد والورع والقناعة، ومما يدل كذلك على قناعته الكبيرة ما ذكر سابقا أنه لم يأخذ من ميراث زوجه شيئا[5].

فما عرفناه عن الإمام البغوي فيما سبق ذكره من مناقب حميدة و خصال رفيعة لا يلقاها إلا من وفقه الله للعلم النافع ثم أتبع العلم بالعمل فذلك عنوان القبول و الإخلاص و قليل ماهم...

أما بخصوص مكانته العلمية، فتجد أهل العلم يشهدون له بالتفوق في علوم الشرع، إذ يعتبر من القلائل الذين فتحت لهم أبواب العلوم من كل فن قال عنه بن خلكان :" الفقيه الشافعي المحدث المفسر، كان بحرا في العلوم"[6].

---

[1] المرجع نفسه.

[2] ابن خلكان، وفيات الأعيان، مرجع سابق،136/2.

[3] هو عبد الحي بن أحمد بن مُحَمَّد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح: مؤرخ، فقيه، عالم بالأدب، ولد في صالحية دمشق، وأقام في القاهرة مدة طويلة، ومات بمكة حاجا. له (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) و (شرح متن المنتهى) في فقه الحنابلة، و (شرح بديعية ابن حجة) ورسائل، منها (معطية الأمان من حنث الأيمان)، توفي 1089هـ.(الزركلي، الأعلام، 290/3).

[4] هو أبوبكر بن أبي القاسم بن أحمد بن مُحَمَّد الحسيني اليمني المعروف بابن الأهدل الحنفي، توفي سنة 1035 هـ، له الأحساب العلية في الأنساب الأهدلية، نفحة المندل في تراجم سادة الأهدل.(بكر أبو زيد، طبقات النسابين، ص166).

[5] ينظر ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد لا ط 48/4، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق 441/19.

[6] ابن خلكان، وفيات الأعيان، مرجع سابق،137/2.

قال عنه الذهبي: " الشيخ الإمام العلامة القدوة الحافظ شيخ الإسلام محي السنة... كان سيدًا إماماً عالماً علامة... له القدم الراسخ في التفسير و الباع المديد في الفقه"[1].

و قال فيه أيضا: "الشافعي المحدث المفسر صاحب التصانيف و عالم أهل خراسان"[2].

قال عنه السيوطي: " كان إماما في التفسير، إماما في الحديث، إماما في الفقه"[3].

وقال فيه اليافعي[4]:"المحدث المقرىء صاحب التصانيف"[5].

فهذه ثلة من خيرة علماء الأمة يثنون و أي ثناء وبأي عبارة عن رجل من أعظم العلماء الذين عرفتهم الأمة المباركة، و كما يقال فإن الحق ما شهدت به الأعداء فهاهو أحد علماء الشيعة و مؤرخيهم وهو مُحَمَّد باقر الخوانساري[6] يقول عنه:"وكان هذا الشيخ إماما بارعا عديم النظير في علم التفسير و أحاديث رسول الله ﷺ"[1].

---

[1] الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، 441/19.

[2] شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر مُحَمَّد السعيد بن بسيوني زغلول، ج2(لا ط؛ بيروت: دار الكتب العلمية)، ص406.

[3] عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، طبقات المفسرين العشرين، تحقيق علي مُحَمَّد عمر، (ط:1؛ القاهرة: مكتبة وهبة، 1396هـ)، ص 50.

[4] هو عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح شيخ الحرمين عفيف الدين التميمي اليافعي، قرأ على الشيخ رضي الدين إبراهيم بن مُحَمَّد الطبري الكتب الستة خلا "سنن ابن ماجه" و"مسند الشافعي " و"صحيح ابن حبان" والسيرة النبويه لابن اسحاق تهذيب ابن هشام والعوارف للسهروردي وعلوم الحديث لابن الصلاح وسمع "صحيح البخاري" من ابن أبي الذكر وأبي الحسن البار، ومات في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وسبعمائة ومولده سنة خمس وثمانين وستمائة.(مُحَمَّد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، 30/2).

[5] أبو مُحَمَّد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، ج3(ط1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1417 هـ / 1997 م)، ص 162.

[6] هو مُحَمَّد باقر بن زين العابدين بن جعفر الموسوي الهزار جريبي الخوانساريّ الأصفهاني: مؤرخ، أديب، من مجتهدي الإماميين، ولد ونشأ في قصبة خونسار (بإيران) وانتقل إلى أصفهان فاستقر إلى أن توفي فيها سنة 1313هـ، أشهر مؤلفاته (روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات) أربعة أجزاء، في التراجم. وله (أدب اللسان) في الأخلاق، و (تفصيل ضروريات الدين والمذهب) رسالة، و (أصول الفقه) أرجوزة، و (أحسن العطية في شرح الألفية) وتصانيف بالفارسية.(الزركلي، الأعلام، 49/6).

أما عن مؤلفاته فهي كثيرة و فيرة في علوم متعددة، من كلام الله تفسيرًا إلى سنة رسول الله ﷺ شرحا، كما ألف في الفقه و الفروع على مذهب الشافعي، و الغالب على تصانيفه رحمه الله العناية بعلوم الحديث لهذا نال لقب "محي السنة" كما أن هته العناية بالسنة قد أحسن توظيفها في باقي العلوم الشرعية كما هو الحال فيما يأتي من البحث إن شاء الله من بيان ترجيحاته رحمه الله في التفسير بالسنة النبوية[2].

مؤلفاته في علوم القرآن و التفسير:

- معالم التنزيل في تفسير القرآن وقد طبع عدة مرات كما سيأتي في المبحث الثاني.
- الكفاية في القراءة وهو موجود ضمن مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة بالموصل[3].

مؤلفاته في الحديث و علومه:

- شرح السنة، مطبوع، وقد طبع في المكتب الإسلامي في (15) مجلدا بتحقيق الشيخ (شعيب الأرناؤوط)، وفي دار الكتب العلمية في (8) مجلدات بتحقيق (علي معوض) و(عادل عبد الموجود)، وفي دار الفكر 1414هـ في (8) مجلدات بتحقيق (سعيد اللحام).
- مصابيح السنة، مطبوع.
- الجمع بين الصحيحين، مفقود[4].
- الأنوار في شمائل النبي المختار، طبع في دار الضياء بيروت في مجلدين بتحقيق (إبراهيم اليعقوبي)، وفي دار الكتب العلمية بيروت 2005هـ بتحقيق (مُحَمَّد وسيد شوكت)، وعدد أحاديثه (1257) حديثا[1].

=

[1] مُحَمَّد باقر الخوانساري، روضات الجنات في أحوال العلماء و السادات،تحقيق: أسد الله إسماعيلان، ج3(لا ط؛ قم: مكتبة إسماعيلان)، ص187.

[2] ينظر، عفاف عبد الغفور حميد، البغوي و منهجه في التفسير، رسالة ماجيستير في الكتاب و السنة، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 1400هـ/1980م، ص36/35.

[3] فهد الدوسري، ترجيحات البغوي في معالم التنزيل جمعا ودراسة، رسالة ماجيستير في الكتاب والسنة، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، كلية أصول الدين، 2004م، ص24.

[4] المرجع نفسه، ص25.

- الأربعون حديثا، مفقود.

مؤلفاته في الفقه:

- التهذيب في فقه الإمام الشافعي، مطبوع.
- الكفاية في الفروع (باللغة الفارسية)، لم أقف له على طبعة.
- ترجمة الأحكام في الفروع (باللغة الفارسية)، لم أقف له على طبعة.
- مجموع الفتاوى، مطبوع.

الفرع الرابع: مذهبه الفقهي و العقدي

كان رحمه الله شافعيا من أئمة المذهب، ذكر ذلك غير واحد ممن ترجم له كما سبق، و هذا راجع إلى بيئته و منشأه و العلماء الذين تلقى عليهم العلم، و يعتبر الإمام البغوي من المحققين المدققين في مذهب الشافعي الإمام، كما يعتبر حسن الاختيار قل أن تجده يختار شيئا إلا و تجده أقوى من غيره، كما يعد من أهل الترجيح و الاختيار في المذهب بعيدا عن التعصب[2].

أما عقيدته فيكفينا قول الذهبي رحمه الله فيه:"على منهاج السلف حالا و عقدا"[3].

قال البغوي رحمه الله :" والإصبع المذكورة في الحديث صفة من صفات الله عز وجل، وكذلك كل ما جاء به الكتاب أو السنة من هذا القبيل في صفات الله سبحانه وتعالى، كالنفس، والوجه والعين، واليد، والرجل، والإتيان، والمجيء، والنزول إلى السماء الدنيا، والاستواء على العرش، والضحك، والفرح"، ثم ساق بعد ذلك الأدلة على هذه الصفات و عقب بعدها قائلا:" فهذه ونظائرها صفات لله عز وجل، ورد بها السمع، يجب الإيمان بها، وإمرارها على ظاهرها معرضا فيها عن التأويل، مجتنبا عن التشبيه، معتقدا أن الباري سبحانه وتعالى لا يشبه

=

[1] ذكره أبو يعلى البيضاوي المغربي في التعليقات المستظرفة على الرسالة المستطرفة لأبي عبد الله مُحَمَّد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني، تحقيق: مُحَمَّد المنتصر بن مُحَمَّد الزمزمي، 36/6، https://shamela.ws/rep.php/book/701، 20/09/19.

[2] فهد الدوسري، ترجيحات البغوي في معالم التنزيل، ص21.

[3] الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، 441/19.

شيء من صفاته صفات الخلق، كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[الشورى: 11]، على هذا مضى سلف الأمة وعلماء السنة، تلقوها جميعا بالإيمان والقبول، وتجنبوا فيها عن التمثيل والتأويل، ووكلوا العلم فيها إلى الله عز وجل، كما أخبر الله سبحانه وتعالى عن الراسخين في العلم"[1].

وقال رحمه الله في موضع آخر "اتفق علماء السلف من أهل السنة على النهى عن الجدال والخصومات فى الصفات، وعلى الزجر عن الخوض فى علم الكلام وتعلمه"[2].

غير أن هناك من استشكل وقوع التأويل من الإمام البغوي في سورة الكهف، بأنه فسر الرحمة في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ [الكهف: 10] بالهداية في الدين، وقيل الرزق وفي قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾﴾ [الكهف: 58] قال: ذو الرحمة ذو النعمة.

فهناك من أجاب أن كتب التفسير ليست محلا لتحرير مسائل العقائد لكون بعض المفسرين ينقل عن بعض، فلا ملامة على من وقع منه التأويل خاصة إذا كان قد حرر مسائل الإعتقاد تحريرا سلفيا واضحا في كتب أخرى.

وأجاب الشيخ صالح آل الشيخ حول اضطراب الإمام البغوي في بعض أيات الصفات فقال: هو لم يضطرب، ربما نقل تفسيرا ظاهره التأويل؛ لكن يحمل على أنه تفسير باللازم، وهذا ربما وقع في تفسير ابن كثير وتفاسير بعض أهل السنة فإنهم يذكرون المعنى المراد الذي يلزم من المعنى الأصلي، مثلا في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [فصلت: ١١]، يقول ﴿ٱسْتَوَىٰٓ﴾ بمعنى قصد،

---

[1] أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود بن مُحَمَّد بن الفراء البغوي الشافعي، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط–مُحَمَّد زهير الشاويش، ج1(ط:2؛ بيروت: المكتب الإسلامي، 1403هـ - 1983م)، ص168.

[2] المرجع نفسه،216/1.

ومعلوم أن الاستواء في اللغة وفي تفاسير السلف لا يكون بمعنى القصد؛ لكن هنا فسروا استوى بمعنى قصد لأنه عُدي بإِلَى والتعدية بإِلَى أفادت أنّ اسْتَوَى مضمّنة معنى فعل آخر يناسب التعدية بإِلَى، اسْتَوَى إِلَى استوى معناها في اللغة في تفاسير السلف على، اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ يعني استوى على السماء، فلم فسرت بالقصد هنا؟ فإن هذا التفسير لا يعد تأويلا لأنه تفسير باللازم لأن المعنى الأصلي معروف وإنما هذا المعنى الثاني؛ يعني لأن الكلمة استوى مثلا مضمنة مع المعنى الأصلي معنى قصَد، فَهُم لم يذكروا المعنى الأصلي لظهروه، وإنما ذكروا المعنى الثاني لأنه هو الذي يُحتاج إليه؛ لأن التعدية بحرف (إلى) مثلا في هذا الموضوع يدل على أن المحتاج إليه لم عُديت بإِلَى، وهذا يسمى تفسير باللازم، والتفسير هذا لا ينفي المعنى الأول ولا يعد تأويلا، وإنما هو تفسير بلازم الإثبات[1].

وليس هذا محل بيان فالموضوع يبدو طويلا و يحتاج دراسة و استقراءا في كتب الإمام البغوي و عرض ما قرره في العقيدة حتى يزال اللبس و يحل الإشكال و المعصوم من عصمه الله.

[1] ينظر، عدنان البخاري، رد على السؤال هل البغوي مؤول، https://majles.alukah.net/t40110/، 2020/08/22.

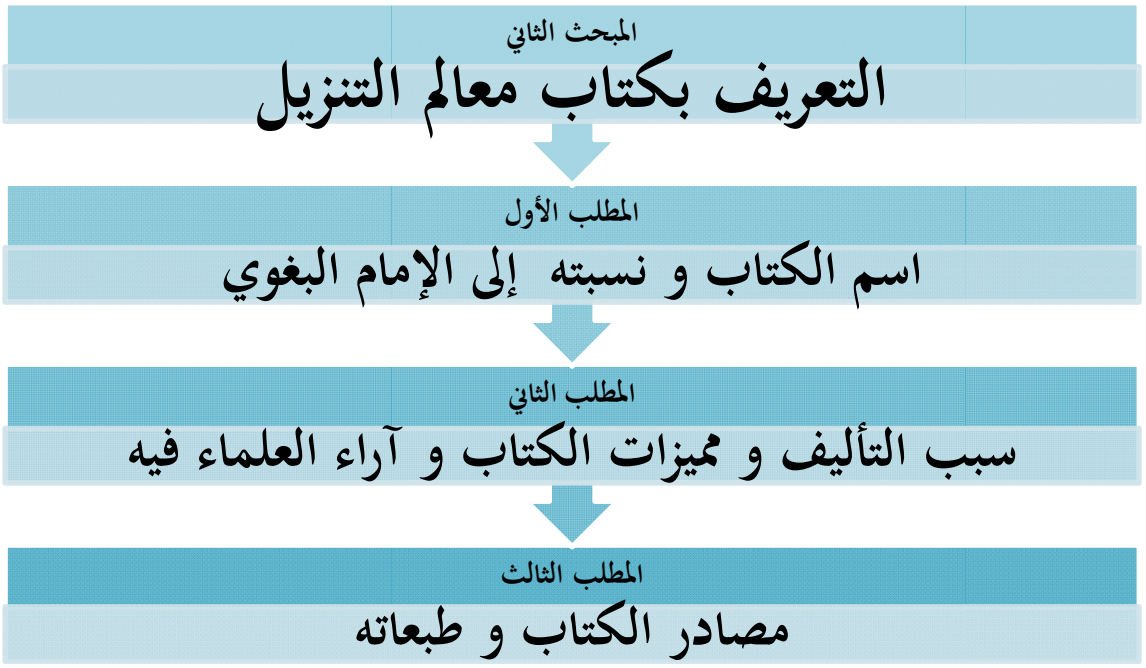
المبحث الثاني
التعريف بكتاب معالم التنزيل
المطلب الأول
اسم الكتاب و نسبته إلى الإمام البغوي
المطلب الثاني
سبب التأليف و مميزات الكتاب و آراء العلماء فيه
المطلب الثالث
مصادر الكتاب و طبعاته

المبحث الثاني: التعريف بكتاب معالم التنزيل

المطلب الأول: اسم الكتاب و نسبته إلى صاحبه

الفرع الأول: اسم الكتاب

اسم الكتاب المعروف اختصارا بتفسير البغوي هو معالم التنزيل في تفسير القرآن قد ذكر هذا غير واحد ممن ترجم للإمام البغوي.

الفرع الثاني: نسبة الكتاب للإمام البغوي

قد نسب الكتاب إلى الإمام البغوي كثير من المؤرخين، و أثبتوه له ضمن مؤلفاته، قال بن خلكان: "وصنف كتباً كثيرة، منها كتاب " التهذيب " في الفقه، وكتاب " شرح السنة " في الحديث، و " معالم التنزيل " في تفسير القرآن الكريم"[1].

وقال الذهبي رحمه الله:" أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود بن مُحَمَّد بن الفراء البغوي، الشافعي، المفسر، صاحب التصانيف، كشرح السنة و معالم التنزيل ..."[2].

[1] ابن خلكان، وفيات الأعيان، مرجع سابق، 136/2.

[2] الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، 440/19.

المطلب الثاني: سبب التأليف و مميزات الكتاب و آراء العلماء فيه

الفرع الأول: سبب التأليف

قال البغوي رحمه الله في مقدمة الكتاب: "فسألني جماعة من أصحابي المخلصين- وعلى اقتباس العلم مقبلين- كتابا في معالم التنزيل وتفسيره، فأجبتهم إليه معتمدا على فضل الله تعالى وتيسيره، ممتثلا وصية رسول الله ﷺ فيهم فيما يرويه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه.

أنه عليه الصلاة والسلام قال: «**إن رجالا يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا**»[1].

واقتداءاً بالماضين من السلف في تدوين العلم إبقاء على الخلف وليس على ما فعلوه مزيد، ولكن لا بد في كل زمان من تجديد ما طال به العهد، وقصر للطالبين فيه الجد والجهد، تنبيها للمتوقفين وتحريضا لمتشبطين، فجمعت- بعون الله تعالى وحسن توفيقه- فيما سألوا كتابا وسطا بين الطويل الممل، والقصير المخل، أرجو أن يكون مفيدا لمن أقبل على تحصيله مريدا"[2].

الفرع الثاني: مميزات الكتاب

يعتبر تفسير الإمام البغوي من التفاسير الكاملة التي اشتملت على تفسير جميع سور القرآن الكريم، وذكر الإمام البغوي رحمه الله أنه إختار كتابته على طريقة التوسط و الإعتدال، فجعله متوسطا بين الطويل الممل و القصير المخل، و يتجلى هذا في تجرد الكتاب عن المباحث المفصلة و الموضوعات الطويلة، فعلى هذا يكون تفسير البغوي متاحا للقراء من جميع المستويات لإبتعاده عن المباحث العلمية الخاصة بالعلماء مع تجنب الإطالة و التفصيل.

---

[1] أخرجه مُحَمَّد بن يزيد بن ماجه ت 273هـ، السنن، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، ج1(لا.ط؛ دار إحياء الكتاب العربي، د.ت) افتتاح الكتاب في الإيمان و فضائل الصحابة والعلم، باب الوصاة بطلب العلم، برقم: 248، ص91. قال الألباني: ضعيف فيه أبو هارون و اسمه عمارة بن جوين ضعفه شعبة.

[2] أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود بن مُحَمَّد بن الفراء البغوي الشافعي، معالم التنزيل في تفسير القرآن. ج1(لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ)، ص46.

الفرع الثالث: آراء العلماء فيه

يعد تفسير البغوي من أحسن التفاسير، نظرا لما يميزه عن غيره من سهولة عباراته، و تناسق ألفاظه مع معانيه، بالإضافة إلى تضمنه عددا كبيرا من الأحاديث التي يغلب عليها الصحة، و هذا راجع لقوة المصنف رحمه الله في الصنعة الحديثية.

قال الخازن[1] رحمه الله: "ولما كان كتاب معالم التنزيل الذي صنفه الشيخ الجليل والحبر النبيل الإمام العالم الكامل محي السنة قدوة الأمة وإمام الأئمة مفتي الفرق ناصر الحديث ظهير الدين أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود البغوي قدس الله روحه ونور ضريحه من أجل المصنفات في علم التفسير وأعلاها وأنبها وأسناها جامعا للصحيح من الأقاويل عاريا عن الشبه والتصحيف والتبديل محلى الأحاديث النبوية مطرزا بالأحكام الشرعية موشى بالقصص الغريبة وأخبار الماضيين العجيبة مرصعا بأحسن الإشارات مخرجا بأوضح العبارات مفرغا في قالب الجمال بأفصح مقال"[2].

وذكر شيخ الإسلام بن تيمية، رحمه الله في جوابه على سؤال حول أقرب التفاسير إلى السنة الكشاف أم معالم التنزيل أم الجامع لأحكام القرآن، فقال في معرض جوابه :"وأما التفاسير الثلاثة المسئول عنها فأسلمها من البدعة والأحاديث الضعيفة (البغوي) ، لكنه مختصر من (تفسير الثعلبي) وحذف منه الأحاديث الموضوعة، والبدع التي فيه، وحذف أشياء غير ذلك..."[3].

---

[1] هو علي بن مُحَمَّد بن إبراهيم الشيحيّ علاء الدين المعروف بالخازن: عالم بالتفسير والحديث، من فقهاء الشافعية. بغدادي الأصل، نسبته إلى " شيحة " بالحاء المهملة، من أعمال حلب، ولد ببغداد، وسكن دمشق مدة، وكان خازن الكتب بالمدرسةُ السميساطية فيها، وتوفي بحلب سنة 741هـ، له تصانيف، منها " لباب التأويل في معاني التنزيل " في التفسير، يعرف بتفسير الخازن.(الزركلي، الأعلام، 5/5).

[2] علاء الدين علي بن مُحَمَّد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، ج1(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ)، ص4.

[3] ينظر، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد ابن تيمية الحراني، مقدمة في أصول التفسير،(لا.ط؛ بيروت: دار مكتبة الحياة، 1980م)، ص50.

من الانتقادات التي طالت الإمام البغوي في تفسيره هي تعرضه للإسرائيليات-كغيره من التفاسير- إذ لا يكاد يخلو منها تفسير، و هذا لا شك أنه راجع لاعتماد البغوي على تفسير الثعلبي بشكل كبير، ومن المعلوم عند أهل التفسير ما تضمنه تفسير الكشف و البيان، للثعلبي[1] من إسرائيليات و آثار موضوعة، غير أن بعض الأخبار الإسرائيلية لا يمكن الإعتراض عليها إذا وافقت الشرع، خاصة إذا لم تتعلق بمسائل الفقه و العقيدة، كما بإمكان نقاد الحديث و الأسانيد تنقيح هته المرويات الإسرائيلية فيؤخذ الصحيح منها و يترك السقيم.

فهذا ما عاب به النقاد على الإمام البغوي في تفسيره، لكنها هفوة تغمر في بحر حسناته قال مُحَمَّد حسين الذهبي[2]:" وعلى العموم فالكتاب فى جملته أحسن وأسلم من كثير من كتب التفسير بالمأثور وهو متداوَل بين أهل العلم".[3]

[1] هو أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم، أبو إسحاق النَّيْسابوري الثَّعْلبيّ، [المتوفى: 427 هـ]، صاحب " التّفسير "، كان أوحد زمانه في علم القرآن، وله كتاب " العرائس في قصص الأنبياء "، روى عن أبي طاهر مُحَمَّد بن الفضل بن خزيمة، وأبي مُحَمَّد المخلدي، وأبي بكر بن هانئ، وأبي مُحَمَّد ابن الرومي، والخفاف، وأبي بكر بن مهران المقرئ، وجماعة، وكان واعظا حافظا عالما، بارعا في العربية، موثقا، أخذ عنه أبو الحسن الواحدي.(الذهبي، تاريخ الإسلام، 422/9).

[2] هو مُحَمَّد حسين الذهبي، باحث مفسر من كبار علماء الأزهر ، شغل منصب أستاذ بالمعهد الديني بالقاهرة ، ثم بكلية أصول الدين بالأزهر ، فوزيرا للأوقاف ، اختطف وقتل ، قيل لتذهب معالم السرقات التي كانت بيده وثائقها منذ كان وزيرا للأوقاف ، له مؤلفات كثيرة ، من أشهرها التفسير والمفسرون ، مقدمة في علم التفسير ، مقدمة في علوم القرآن ، مقدمة في علوم الحديث ، الإسرائيليات في التفسير والحديث ، نور اليقين من هدي خاتم المرسلين ت1977م.(نزار أباظة، إتمام الأعلام، ص231).

[3] مُحَمَّد حسين الذهبي، التفسير و المفسرون، ج1(لا.ط؛ القاهرة: مكتبة وهبة)، ص 170.

المطلب الثالث: مصادر الكتاب و طبعاته

الفرع الأول: مصادر الكتاب

ذكر البغوي رحمه الله في مقدمة معالم التنزيل أمور مهمة تتعلق بتفسيره من الأسباب التي دعته إلى كتابته إلى منهجه الذي تبعه في التآليف و المصادر التي انتقى منها تفسيره، و تعتبر مصادره متنوعة بتنوع العلوم الشرعية المختلفة، من كتب التفسير و الحديث و القراءات و التآريخ و غيرها...

أما ما يخص كتب التفسير فقد بلغ عددها ثلاثة عشر كتاب ذكرها مسندة إلى أصحابها، وأغلبها تلقاها عن أبو سعيد أحمد بن مُحَمَّد الخوارزمي[1] فيما قرأه عن أبي إسحاق أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم الثعلبي[2].

ذكرهم في مقدمته إجمالا فقال:" وما نقلت فيه من التفسير عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حبر هذه الأمة، ومن بعده من التابعين، وأئمة السلف مثل: مجاهد وعكرمة وعطاء بن أبي رباح، والحسن البصري وقتادة، وأبي العالية[3] ومُحَمَّد بن كعب القرظي[4]، وزيد بن أسلم والكلبي[5]

---

[1] أحمد بن مُحَمَّد بن علي بن نمير، أبو سعيد الخوارزمي الضرير الفقيه العلامة الشافعي، [المتوفى: 448 هـ]، تلميذ الشيخ أبي حامد، درس وأفتى، ولم يكن بعد أبي الطيب الطبري أحد أفقه منه، وتوفي في صفر، وكان يقدم على أبي القاسم الكرخي، وعلى أبي نصر الثابتي.(الذهبي، تاريخ الإسلام، 704/9).

[2] ينظر، عفاف عبد الغفور حميد، البغوي و منهجه في التفسير، مرجع سابق، ص51.

[3] هو أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي البصري،الإمام، المقرئ، الحافظ، المفسر، أبو العالية الرياحي، البصري، مات سنة 93هـ.(الذهبي، سير أعلام النبلاء، 213/4).

[4] هو مُحَمَّد بن كعب بن حيان بن سليم، الإمام أبو عبد الله القرظي، المدني، من حلفاء الأوس، وكان أبوه كعب من سبي بني قريظة، سكن الكوفة، ثم المدينة، توفي سنة 108هـ.(الذهبي، سير أعلام النبلاء،65/5).

[5] هو الكلبي مُحَمَّد بن السائب بن بشر،العلامة، الأخباري، أبو النضر مُحَمَّد بن السائب بن بشر الكلبي، المفسر، وكان أيضا رأسا في الأنساب، إلا أنه شيعي، متروك الحديث، توفي 146هـ.(الذهبي سير أعلام النبلاء، 249/6).

والضحاك، ومقاتل بن حيان[1] ومقاتل بن سليمان، والسدي[2] وغيرهم..."[3]، ثم ذكر السند متصلا إلى أصحاب هته التفاسير.

و في الحقيقة أن كتب التفسير السابقة لم تكن الوحيدة التي اعتمدها في تفسيره، لأنه لم يذكرها على سبيل الحصر لقوله بعد ذكره لأسماء المفسرين السابقين" وغيرهم" وكذلك فإن صفحات تفسيره تذكر أسماء أخرى مما لم يرد ذكرها في مقدمة التفسير مثل سعيد بن جبير[4].

أما ما يخص مصادره من السنة النبوية، فيعتبر الإمام البغوب إماما في السنة و الحديث حتى لقب بمحي السنة، وعلى هذا فقد جاء تفسيره حافلا بالنصوص الحديثية الصحيحة والحسنة وامتازت الأحاديث التي اختارها البغوي بالجودة و الصحة، وقد سلك رحمه الله طريقة المحدثين في إيراده للأحاديث حيث يورد الحديث بسنده إلى الصحابي الذي روى الحديث واستغنى بذلك عن تخريج الأحاديث و إن كان أحيانا يخرج بعض الأحاديث كما سيأتي ذلك إن شاء الله في الجانب التطبيقي من البحث[5].

---

[1] هو مقاتل بن حيان بن دوال دور أبو بسطام النبطي الإمام، العالم، المحدث، الثقة، أبو بسطام النبطي، البلخي، حدث عن: الشعبي، ومجاهد، والضحاك، وعكرمة، روى عنه: شيخه؛ علقمة بن مرثد، وبكير بن معروف، وإبراهيم بن أدهم، وعبد الله بن المبارك، توفي في حدود سنة 150هـ.(الذهبي، سير أعلام النبلاء، 341/6).

[2] هو السدي إسماعيل بن عبد الرحمن، ابن أبي كريمة، الإمام، المفسر، أبو مُحَمَّد الحجازي، ثم الكوفي، الأعور، السدي، أحد موالي قريش، حدث عن: أنس بن مالك، وابن عباس، وعبد خير الهمداني، ومصعب بن مسعد، وأبي صالح باذام، ومرة الطيب، وأبي عبد الرحمن السلمي، وعدد كثير، حدث عنه: شعبة، وسفيان الثوري، وزائدة، وإسرائيل، توفي سنة 127هـ.(الذهبي، سير أعلام النبلاء، 256/5).

[3] البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق،49/1.

[4] عفاف عبد الغفور حميد، البغوي ومنهجه في التفسير، مرجع سابق، ص55.

[5] المرجع نفسه، ص68.

أما ما يخص مصادره في الأخبار و السير و المغازي، فقد ذكر رحمه الله كتاب المبتدأ لوهب بن منبه[1] وساقه إليه بسنده، كذلك فعل مع مُحَمَّد بن إسحاق في كتابه المغازي[2].

أما بخصوص مصادره في القراءات، فقد ذكر الأئمة الذين اتفقت الأمة على اختيارهم، و قد ذكر من اشتهر منهم بالقراءات و اختياراتهم على ما قرأه على شيخه الإمام أبي نصر مُحَمَّد بن أحمد بن علي المقرئ المروزي، تلاوة و رواية، وهم:

- أبو جعفر يزيد بن القعقاع[3].
- أبو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن المدنيان[4].
- أبو معبد عبد الله بن كثير الداري المكي[5].
- أبو عمران عبد الله بن عامر الشامي[1].

---

[1] وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار، وهو الأسوار، الإمام، العلامة، الأخباري، القصصي، أبو عبد الله الأبناوي، اليماني، الذماري، الصنعاني، وأخذ عن: ابن عباس، وأبي هريرة – إن صح – وأبي سعيد، والنعمان بن بشير، وجابر، وابن عمر، حدث عنه: ولداه؛ عبد الله وعبد الرحمن، وعمرو بن دينار، وسماك بن الفضل، وعوف الأعرابي، توفي سنة 110هـ.(الذهبي، سير أعلام النبلاء،556/5).

[2] ينظر، البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، 53/1.

[3] أبو جعفر القارئ يزيد بن القعقاع المدني، أحد الأئمة العشرة في حروف القراءات، واسمه: يزيد بن القعقاع المدني، تلا على: مولاه؛ عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي وذكر جماعة: أنه قرأ أيضا على: أبي هريرة، وابن عباس، عن أخذهم عن أبي بن كعب، وقد صلى بابن عمر، وحدث عن: أبي هريرة، وابن عباس، وهو نزر الرواية، لكنه في الإقراء إمام، قيل: تصدر للأداء من قبل وقعة الحرة، ويقال: تلا على زيد بن ثابت، ولم يدركه، قرأ عليه: نافع، وسليمان بن مسلم بن جماز، وعيسى بن وردان، وطائفة، وحدث عنه: مالك بن أنس، والدراوردي، وعبد العزيز بن أبي حازم، ووثقه: ابن معين، والنسائي توفي سنة 127هـ.(الذهبي، سير أعلام النبلاء، 288/5).

[4] هو نافع بن أبي نعيم أبو رويم الأصبهاني، ويقال: أبو عبد الله بن عبد الرحمن، مولى جعونة بن شعوب الليثي، ولد: في خلافة عبد الملك بن مروان، سنة بضع وسبعين، وجود كتاب الله على عدة من التابعين، بحيث إن موسى بن طارق حكى عنه، قال: قرأت على سبعين من التابعين، قال مالك –رحمه الله–: نافع إمام الناس في القراءة، توفي سنة 169هـ.(الذهبي، سير أعلام النبلاء، 338/7).

[5] هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله الكناني، مقرئ مكة، وأحد القراء السبعة، أبو معبد الكناني، الداري، المكي، مولى عمرو بن علقمة الكناني، وكان رجلا مهيبا، طويلا، أبيض اللحية، جسيما، أسمر، أشهل العينين، تعلوه سكينة ووقار، وكان فصيحا، مفوها، واعظا، كبير الشأن، توفي سنة 120هـ.(الذهبي، سير أعلام النبلاء، 319/5).=

- أبو عمرو زبان بن العلاء المازني العطار[2].
- أبو مُحَمَّد يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصريان[3].
- أبو بكر عاصم بن أبي النجود الأسدي[4].
- أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات[5].

=

[1] هو عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي، ابن تميم، الإمام الكبير، مقرئ الشام، وأحد الأعلام، أبو عمران اليحصبي، الدمشقي، قال تلميذه يحي بن الحارث الذماري: أن مولده سنة إحدى وعشرين، قرأ على أبي الدرداء و سمع قراءة عثمان، وحدث عن معاوية و عن النعمان بن بشير، توفي سنة 118هـ.(الذهبي، سير أعلام النبلاء، 239/5).

[2] هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي ثم المازني، البصري، شيخ القراء والعربية، قرأ القرآن على: سعيد بن جبير، ومجاهد، ويحي بن يعمر، وعكرمة، وابن كثير، وطائفة، برز في الحروف، وفي النحو، وتصدر للإفادة مدة، واشتهر بالفصاحة، والصدق، وسعة العلم، توفي سنة 154هـ.(الذهبي، سير أعلام النبلاء،410/6).

[3] هو يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي ابن عبد الله بن أبي إسحاق، الإمام، المجود، الحافظ، مقرئ البصرة، أبو مُحَمَّد الحضرمي، أحد العشرة، ولد: بعد الثلاثين ومائة، كان يقرئ الناس علانية بحرفه بالبصرة، في أيام ابن عيينة، وابن المبارك، ويحي القطان، وابن مهدي، والقاضي أبي يوسف، ومُحَمَّد بن الحسن، ويحي اليزيدي، وسليم والشافعي، ويزيد بن هارون، وعدد كثير من أئمة الدين، فما بلغنا بعد الفحص والتنقيب أن أحدا من القراء، ولا الفقهاء، ولا الصلحاء، ولا النحاة، ولا الخلفاء كالرشيد، والأمين، والمأمون أنكروا قراءته، ولا منعوه منها أصلا، ولو أنكر أحد عليه، لنقل، ولاشتهر، بل مدحها غير واحد، وأقرأ بها أصحابه بالعراق، واستمر إمام جامع البصرة بقراءتها في المحراب سنين متطاولة، فما أنكر عليه مسلم، بل تلقاها الناس بالقبول، توفي سنة 205هـ.(الذهبي، سير أعلام النبلاء، 174/10).

[4] هو عاصم بن أبي النجود الأسدي، الإمام الكبير، مقرئ العصر، مولده: في إمرة معاوية بن أبي سفيان، وقرأ القرآن على: أبي عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش الأسدي، وحدث عنهما، وهو معدود في صغار التابعين، حدث عنه: عطاء بن أبي رباح، وأبو صالح السمان، وأبو عمرو بن العلاء، وشعبة، والثوري، وغيرهم، توفي سنة 127هـ.(الذهبي، سير أعلام النبلاء، 260/5).

[5] هو حمزة بن حبيب بن عمارة التيمي، ابن إسماعيل، الإمام، القدوة، شيخ القراءة، تلا عليه: حمران بن أعين، والأعمش، وابن أبي ليلى، وطائفة، وحدث عن: عدي بن ثابت، والحكم، وعمرو بن مرة، وحبيب بن أبي ثابت، وطلحة بن مصرف، ومنصور، وعدة، قال الثوري: ما قرأ حمزة حرفا إلا بأثر، كره طائفة من العلماء قراءة حمزة، لما فيها من السكت، وفرط المد، واتباع الرسم، والإضجاع ، وأشياء، ثم استقر اليوم الاتفاق على قبولها، وبعض كان حمزة لا يراه، توفي سنة 156هـ.(الذهبي، سير أعلام النبلاء، 90/7).

- أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي الكوفيون[1].

وقد ذكر خلف[2] في تفسيره دون أن يذكره في المقدمة، قال الزركشي رحمه الله :" وألحق المحققون منهم البغوى فى تفسيره بهؤلاء السبعة قراءة ثلاثة وهم يعقوب الحضرمى وخلف وأبو جعفر بن قعقاع المدنى شيخ نافع لأنها لا تخالف رسم السبع"[3].

ثم أسند لكل من القراء المذكورين الطرق التي تلقوا بها قراءاتهم عن الصحابة ﷺ.

ولم يفصل رحمه الله في مصادره من كتب الحديث، بل ذكرها في مجمل قوله حين وصفها بأنها من الكتب المسموعة للحفاظ و أئمة الحديث.

وهذا كل ما ذكره البغوي من خلال مقدمته حول مصادره في التفسير، غير أن المتتبع للكتاب يجده ينقل عن كثير من العلماء في مجالات مختلفة لم يذكرهم في المقدمة كالفراء[4]، و الأخفش[5]، و الزجاج، و القتيبي وغيرهم...

---

[1] الكسائي أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله، الإمام، شيخ القراءة والعربية، أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاهم، الكوفي، الملقب: بالكسائي؛ لكساء أحرم فيه، تلا على: ابن أبي ليلى عرضا، وعلى حمزة، وحدث عن: جعفر الصادق، والأعمش، وسليمان بن أرقم، وجماعة، توفي سنة 189هـ.(الذهبي، سي أعلام النبلاء، 131/9).

[2] أبو مُحَمَّد البغدادي، البزار، المقرئ، المعروف بخلف العاشر، مولده: سنة خمسين ومائة و سمع: مالك بن أنس، توفي 229هـ.(الذهبي سير أعلام النبلاء،580/10).

[3] مُحَمَّد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، الرهان في علوم القرآن، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، ج1(لا.ط؛ بيروت: دار المعرفة، 1391هـ)، ص330.

[4] هو العلامة، صاحب التصانيف، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله، الكوفي، النحوي، صاحب الكسائي، ورد عن ثعلب: لولا الفراء، لما كانت عربية، ولسقطت؛ لأنه خلصها، ولأنها كانت تتنازع ويدعيها كل أحد، له كتاب البهي، و كتاب في لغات القرآن توفي سنة 207هـ.(الذهبي، سير أعلام النبلاء، 120/10).

[5] هو إمام النحو، أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي، ثم البصري، مولى بني مجاشع، أخذ عن: الخليل بن أحمد، ولزم سيبويه حتى برع، وكان من أسنان سيبويه، بل أكبر، توفي سنة 210هـ.(الذهبي، سير أعلام النبلاء،208/10).

الفرع الثاني: طبعات الكتاب

طبع تفسير البغوي طبعات كثيرة منها طبعت بفارس في أربع مجلدات ولم يذكر مكان الطبع أو تاريخه، وطبع أيضاً في بومباي في مجلدين سنة 1309هـ – 1891م، وطبع على هامش تفسير الإمام ابن كثير كما طبع على هامش تفسير الخازن، وكذلك طبعته دار طيبة بالرياض في 8 مجلدات طبعة محققة ومخرجة الأحاديث، بتحقيق كل من مُحَمَّد عبد الله النمر و عثمان جمعة ضميرية و سليمان مسلم الحرش، قالوا في مقدمة التحقيق :ولقد اتجهت هممنا لإخراج هذا الكتاب محققًا مستقلًا- بعد أن كان مطبوعًا طبعة حجرية قديمة، وعلى حاشية تفسير ابن كثير، وعلى حاشية تفسير الخازن- ليتم الانتفاع به على خير وجه، فعثرنا خلال البحث على مخطوطة بمكتبة الحرم المكي فعملنا على تصويرها، ثم طلبنا من الشيخ الفاضل عبد القادر الأرناؤوط أن يبعث إلينا بمخطوطة في المكتبة الظاهرية فاستجاب لذلك وشجع على الإقدام فجزاه الله عنا خيرًا[1].

و كذلك طبعته دار إحياء التراث ببيروت بتحقيق عبد الرزاق مهدي على نسختين خطيتين، الأولى: وهي نسخة كاملة، تتألف من جزأين، مكتوبة بخط واضح مقروء.

كتب الجزء الأول سنة 1091، من المقدمة ثم سورة الفاتحة وحتى آخر سورة الإسراء، كُتب فيه: وقف مولانا الشيخ عبد الحي الحنفي، لا يباع، ولا يوهب، ولا يرهن، ولا يخرج من محله إلا لمن ينتفع به، ويعيده إليه، وجعل مقره في بيته.

وكان الفراغ من كتابة هذا الجزء المبارك صبيحة يوم الأحد خامس عشر ربيع الأول سنة 1091 هـ على يد الفقير عبد الرحمن البولاقي الأزهري القلفاط الشافعي.

والجزء الثاني من هذا المخطوط مطلعه: سورة الكهف مدنية وآخره تفسير سورة الناس وكتب سنة 1092هـ على يد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن عبد الله البدري السيوطي، غفر الله له ولوالديه والمسلمين، بتاريخ يوم الأحد المبارك ثالث شعبان الذي هو من شهور سنة اثنتين وتسعين وألف بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا

[1] ينظر مُحَمَّد عبد الله النمر، مقدمة تحقيق تفسير البغوي،(ط.4؛ الرياض: دار طيبة، 1417 هـ - 1997 م)، ص6.

بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا آمين.

الثانية وهي نسخة كاملة أيضا، وتتألف من ثلاثة أجزاء، الأول: من المقدمة وحتى آخر سورة الأنعام.

والثاني: من بداية سورة الأعراف وحتى آخر الفرقان.

والثالث: من بداية سورة الشعراء وحتى آخر سورة الناس.

كتب هذا المخطوط بأجزائه الثلاثة سنة 1193 .

كُتب فيه وقف هذا الكتاب الشريف، وتصدق به ابتغاء وجه الله تعالى والكتاب المكرم الأمير أحمد آغا جاويش تقلجيان، لا يباع ولا يوهب ولا يرهن (فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه، وإن الله لسميع عليم) سنة 1193.

وجعل مقره بخزانته بجامع المرحوم شيخون العمري[1].

و يرى كثير من المهتتمين بطبعات الكتب أن أفضل طبعة للكتاب هي طبعة دار طيبة بالرياض و قد ذكر المشرفون الذين عملوا على هذه النسخة أنهم كانوا بصدد التوقف عن العمل عليها لما سمعوا أن هناك من يقوم بتحقيق مخطوطات حول تفسير البغوي، فلما خرجت المجلدات الأربع قاموا بدراستها ووجدوا فيها بعض العيوب ما دفعهم لإتمام عملهم على هته النسخة، فلم يسموا النسخة و لا دار النشر و لا المحققين ولكن أظنهم يقصدون طبعة إحياء التراث أو طبعة ابن حزم بيروت و مما انتقدوه على هذه الطبعة مايلي :

1- اعتماد المطبوع وفيه ما فيه من الأخطاء.

2- ترك أكثر الأحاديث بدون تخريج إلا القليل مما لم يذكره البغوي بإسناده.

3- كثرة الأخطاء والتصحيفات والزيادة والنقص عن المخطوط.

[1] ينظر، عبد الرزاق مهدي، مقدمة تحقيق تفسير البغوي،(ط.1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ)، ص32.

المطلب الرابع: منهج البغوي في التفسير

الفرع الأول: منهجه في التفسير

أذكر هنا منهج البغوي في تفسيره مختصرا

1- قدم مقدمة بين فيها الأسانيد التي حكى من خلالها أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين ، فيعتبر تفسيره من هذه الجهة مسنداً ، وقد ذكر هاهنا في المقدمة لئلا يكرر الإسناد عند كل قول ، وما حكاه من أقوال عن غير هذه الأسانيد فقد حكى القول بإسناده إلى قائله .

وكذلك فعل في القراءات فقد أورد أسانيدها في المقدمة عن القراء من الصحابة ومن بعدهم كما سبق ذكره في مصادر الكتاب.

2- كذلك ذكر في مقدمة كتابه ثلاثة فصول في :

أ- فضائل القرآن وتعليمه .

ب- فصل في تلاوة القرآن .

ج- فصل في وعيد من قال في القرآن برأيه من غير علم ،

3-يعرض لتفسير الآية بلفظ سهل موجز ، لا تكلف في لغته ولا تطويل ، فهو يكتفي بالوقوف على الكلمة الغريبة ليكشف معناها بالرجوع إلى أصلها ومصدرها ، مستدلاً بالآيات والأحاديث وما أثر عن الصحابة والتابعين وغالب ما استدل به من الحديث صحيح.

4- سلك أفضل الطرق في بيان معاني القرآن فيفسر القرآن بالقرآن أو بالحديث أو بأقوال الصحابة ويستأنس بأقوال التابعين وغيرهم من المجتهدين .

5- يعرض للقراءات حين يجد أن القراءة يترتب عليها تغير المعنى .

6- يعرض لرأي أهل السنة ولآراء مخالفيهم مع الانتصار لرأي أهل السنة مدللاً عليه بالمنقول والمعقول كما ذكر عند قوله : (لاتدركه الأبصار) مثبتاً الرؤية عياناً .

7- يظهر بوضوح اهتمامه بالآراء الفقهية فكثيراً ما نجده يبسط آراء الفقهاء ويرجح رأي الشافعية -فهو إمام من أئمة المذهب- وأحياناً يورد الآراء بلا ترجيح .

8- يذكر أحياناً بعض الاسرائيليات ، وبعضها منكرة ، كما فعل في قصة هاروت وماروت في مسخ المرأة الجميلة إلى كوكب الزهرة .

9- يلاحظ أنه أكثر الرواية عن الكلبي : أبو النضر مُحَمَّد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي (ت:146هـ)

قال معتمر بن سليمان عن أبيه : كان بالكوفة كذابان ، أحدهما الكلبي ، أهـ

ولكن البغوي لم يجعل ما ينقله عن الكلبي مناط الجزم في معنى الآية ولكن التوسع في النقل أحياناً -ليعلم الناس ما قيل في مفهوم الآية -جعله يستشهد بأقوال الكلبي ، علماً أن قد يقول كلاماً جيداً في التفسير موافقاً لما ورد في المأثور[1].

الفرع الثاني: منهجه في الترجيح[2] :

سلك البغوي –رحمه الله – في التعبير عن ترجيحاته أساليب متعددة، تتنوع في صيغتها، وتتفق كلها في الدلالة على القول الراجح عنده.

وبتتبع تلك الترجيحات التي وردت في تفسيره يمكن حصر الأسباب، التي أدت إلى تنوع أساليب صيغ الترجيح لديه إلى أحد أمرين:

الأول: اختلاف الأقوال الواردة في المسألة من حيث القوة والضعف، فعندما يكون للأقوال المتعددة في المسألة حظاً من الوجاهة والقوة؛ إلا أن أحدها أقوى دليلاً وأظهر حجة، فإن البغوي يعبّر عنه بصيغة تدل على رجحانه دون ردّ غيره.

أما إذا كانت الأقوال الأخرى في المسألة ضعيفة أو غريبة فإنه يعبّر عن القول الراجح بصيغة تدل على رجحانه ورد ما سواه من الأقوال.

الثاني: اختلاف الموضوع الذي تتحدث عنه الآية.

فالبغوي – على سبيل المثال – غالباً ما يعبّر عن القول الراجح لديه في المسائل التفسيرية التي لها منحى عقدي بصيغة تختلف عن الصيغة التي يستعملها في المسائل التفسيرية التي لها منحى لغوي.

---

[1] ينظر، عفاف عبد الغفور حميد، البغوي ومنهجه في التفسير، مرجع سابق، ص60.

[2] ينظر، فهد الدوسري، ترجيحات البغوي في معالم التنزيل جمعا ودراسة، رسالة ماجيستير في الكتاب والسنة، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، كلية أصول الدين، 2004م، ص40.

إلا أنه ينبغي التنبه إلى أن أسباب اختلاف صيغ الترجيح عند البغوي إنما هو في الغالب وإلا فالبغوي قد يستخدم صيغة مكان أخرى دون إرادة معناها الدقيق في ردّ الأقوال الأخرى من عدمه، ودون مراعاة الموضوع الذي تتحدث عنه الآية.

الفرع الثالث: صيغ الترجيح عند الإمام البغوي[1]:

لابد لمعرفة كل صيغ الترجيح عند الإمام البغوي في تفسيره من الاستقراء التام للتفسير ولقد ذكرها د. فهد الدوسري في رسالته ترجيحات البغوي في معالم التنزيل و سأذكرها هنا مختصرة:

الأولى: التصريح بأن أحد الأقوال هو الأصح[2].

الثانية: وصف القول الراجح بكونه الصحيح[3].

الثالثة: التصريح بتصويب أحد الأقوال، أو بكونه الأقرب إلى الصواب[4].

الرابعة: وصف أحد الأقوال بكونه الأولى، أو أنه أولى الأقاويل[5].

---

[1] المرجع السابق

[2] قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ ﴾ أي أمامهم،كقوله: ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ ﴾ [إبراهيم:16] ، وقيل: "وراءهم" خلفهم وكان رجوعهم في طريقهم عليه والأول أصح يدل عليه قراءة ابن عباس "وكان أمامهم ملك"، البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، 194/5.

[3] قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [ألأحقاف:17]، "والصحيح أنها نزلت في كافر عاق لوالديه، قاله الحسن وقتادة"، المرجع نفسه، 259/7.

[4] قال رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القصص:23]، "يعني: تحبسان وتمنعان أغنامهما عن الماء حتى يفرغ الناس وتخلو لهم البئر، قال الحسن: تكفان الغنم عن أن تختلط بأغنام الناس، وقال قتادة: تكفان الناس عن أغنامهما، وقيل: تمنعان أغنامهما عن أن تشذ وتذهب. والقول الأول أصوبها" ، المرجع نفسه، 200/6.

[5] قال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ ﴾ [البقرة:210]، والأولى في هذه الآية وما شاكلها أن يؤمن الإنسان بظاهرها ويكل علمها إلى الله تعالى، ويعتقد أن الله عز اسمه منزه عن سمات الحدث، على ذلك مضت أئمة السلف وعلماء السنة، المرجع نفسه،241/1.

الخامسة: وصف القول الراجح بأنه الظاهر، أو المشهور، أو أنه أظهر الأقاويل، أو أشهر الأقاويل[1].

السادسة: وصف القول الراجح بكونه المعروف[2].

السابعة: وصف القول الراجح بأنه قول حسن[3].

الثامنة: وصف القول المختار بكونه أفصح، أو أجود، أو التصريح بكونه الاختيار[4].

---

[1] قال رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا فِيهِمۡ رَسُولًا مِّنۡهُمۡ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣٢ ﴾ [المؤمنون:32]، "يعني: هودا وقومه. وقيل: صالحا وقومه، والأول أظهر"، البغوي معالم التنزيل، مرجع سابق،416/5.

[2] قوله عن الكوثر: "والمعروف: أنه نهر في الجنة أعطاه الله رسوله ﷺ"، المرجع نفسه،558/8.

[3] قال رحمه الله :"وسئل سفيان بن عيينة عن قوله عز وجل: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا﴾ قال: إلا يسرها ولم يكلفها فوق طاقتها، وهذا قول حسن لأن الوسع ما دون الطاقة"، المرجع نفسه، 357/1.

[4] قال رحمه الله :ما جاء في قراءة الهمز في اثني عشر موضعاً من سورة الجن الآيات من (4) إلى (14):"والاختيار كسر الكل لأنه من قول الجن لقومهم"، المرجع نفسه، 237/8.

المبحث الثالث: جمع ودراسة وجوه الترجيح بالسنة عند الإمام البغوي من خلال سورتي الفاتحة والبقرة

المبحث الثالث
جمع ودراسة وجوه الترجيح بالسنة عند الإمام البغوي من خلال سورتي الفاتحة و البقرة

المطلب الأول
في حكم البسملة هل هي آية؟

المطلب الثاني
في دخول العمل في مسمى الإيمان

المطلب الثالث
في معنى هبوط الحجارة من خشيية الله

المطلب الرابع
في معنى الويل

المطلب الخامس
في معنى قانتون

المطلب السادس
في المراد بمقام إبراهيم

المطلب السابع
في قوله تعالى: ﴿وءاتى المال على حبه﴾

المطلب الثامن
في مسألة هل يقتل المسلم بالذمي أم لا يقتل

المطلب التاسع
في الخلاف هل لولي الدم إذا عفا عن القصاص على الدية فله أخذ الدية وإن لم يرض به القاتل؟

المطلب العاشر
في معنى شهود شهر رمضان

المطلب الحادي عشر
في حكم صيام المسافر

المطلب الثاني عشر
في حكم العمرة

المطلب الثالث عشر
في عِدّة الحامل المتوفى عنها زوجها

المطلب الرابع عشر
في خلاف أهل العلم إذا مات أحد الزوجين قبل فرض المهر و الدخول، هل تستحق المهر أم لا؟

المطلب الخامس عشر
في معنى الصلاة الوسطى

المطلب السادس عشر
في سبب مسألة ابراهيم عليه السلام أن يريه ربه كيف يحي الموتى

المطلب السابع عشر
في معنى قوله تعالى: ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾[البقرة:285]

المبحث الثالث: جمع و دراسة وجوه الترجيح بالسنة عند الإمام البغوي من خلال سورتي الفاتحة البقرة.

و المراد هنا بوجوه الترجيح؛ أي الطرق التي نهجها المصنف رحمه الله تعالى في الترجيح بين أقوال المفسرين وهته الطرق تتجلى في القواعد المتعلقة بالسنة التي وظفها في الترجيح بين أقوال المفسرين.

قال الدكتور مساعد الطيار بعد أن ذكر أسباب إختلاف المفسرين في قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [القلم: 42]: "سمى المؤلف- يقصد ابن جزي- هذا النوع من العلم بـ «وجوه الترجيح» ، وسبق أن أشار إلى تسميات أخرى، وهي «القواعد العلمية»، وسماها أيضا «موجبات الترجيح»، حيث قال في أول هذه المقدمة: وهذا الذي «ارتكبت» من الترجيح والتصحيح مبني على القواعد العلمية، أو ما تقتضي اللغة العربية، وسنذكر بعد هذا بابا في موجبات الترجيح بين الأقوال، ويمكن أن نضيف لها مصطلحا رابعا، وهو «قرائن الترجيح»، ولا شك أن أقوى هذه المصطلحات في التعبير هو «قواعد الترجيح»، وهذه القواعد مصدرها الاستقراء، بحيث يستقرئ الباحث مجموع الأمثلة، ثم يستنبط منها قاعدة، واستنباط هذه القواعد عقلي"[1].

[1] مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي،(ط:1؛ الدمام: دار ابن الجوزي، 1431هـ)، ص170.

المطلب الأول: في حكم البسملة هل هي آية؟

الفرع الأول: ذكر الأقوال الواردة

القول الأول: فذهب قراء المدينة والبصرة وفقهاء الكوفة إلى أنها ليست من فاتحة الكتاب، ولا من غيرها من السور والافتتاح بها للتيمن والتبرك[1] و هو قول مالك و أبي حنيفة و أصحابهما[2].

القول الثاني: وذهب قراء مكة والكوفة وأكثر فقهاء الحجاز إلى أنها من الفاتحة وليست من سائر السور وأنها كتبت للفصل[3].

القول الثالث: وذهب جماعة إلى أنها من الفاتحة ومن كل سورة إلا سورة التوبة حكي عن ابن عباس، وابن عمر، وابن الزبير، وأبو هريرة، وعلي، ومن التابعين: عطاء، وطاوس، وسعيد بن جبير، ومكحول، والزهري، وبه يقول عبد الله بن المبارك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، في رواية عنه، وإسحاق بن راهويه، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وهو قول الثوري لأنها كتبت في المصحف بخط سائر القرآن[4].

واتفقوا على أن الفاتحة سبع آيات فالآية الأولى عند من يعدها من الفاتحة ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ والآية الأخيرة ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾.

ومن لم يعدها من الفاتحة قال ابتداؤها ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ وابتداء الآية الأخيرة ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾

---

[1] البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، 51/1.

[2] إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ج1(ط:2؛ دار طيبة للنشر و التوزيع، 1420هـ/1999م)ص:117

[3] البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، 51/1.

[4] المرجع نفسه، و ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، 116/1.

الفرع الثاني: ترجيح البغوي[1] : رجح البغوي رحمه الله أن البسملة آية و ذلك في قوله:" واختلفوا في آية التسمية" إذ فيه التصريح منه أنها آية ثم ساق الأثر بسنده إلى سعيد بن جبير أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحجر: 87] هي أم القرآن قال أبي وقرأها علي سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾﴾ الآية السابعة قال سعيد: قرأتها على ابن عباس كما قرأتها عليك ثم قال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾﴾ الآية السابعة، قال ابن عباس: فذخرها لكم فما أخرجها لأحد قبلكم[2].

ثم ساق بعده دليل من قالوا أنها ليست بآية فساق بسنده إلى أنس بن مالك ﷺ أنه قال:" "قمت وراء أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ﷺ فكلهم كان لا يقرأ "بسم الله الرحمن الرحيم إذا افتتح الصلاة"[3] وكما جاء في ترجمة التي سيق فيها الحديث فالأمر هنا يخص الجهر بالبسملة و ليس كونها آية أو لا.

ثم ذكر بعد ذلك دليلين آخرين يقوي بهما موقفه من كون البسملة آية فروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس كان رسول الله ﷺ لا يعرف ختم سورة حتى ينزل ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾﴾ [4]وعن ابن مسعود قال: كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى ينزل ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾﴾ [5].

---

[1] المرجع نفسه،52/1.

[2] الشافعي أبو عبد الله مُحَمَّد بن إدريس، مسند الشافعي، ترتيب السندي: مُحَمَّد عابد السندي، ج1(لا.ط؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1351هـ /1970م)، كتاب الصلاة، الباب السادس في صفة الصلاة، ص79.

[3] مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت: 261هـ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، ج1(لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي) كتاب الصلاة، باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة، برقم:50، ص 299.

[4] أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ت 405هـ ، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج1(ط:3؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ/1990م) كتاب الطهارة، حديث أنس،برقم:845، ص 355.

[5] أبو بكر البيهقي ت: 458هـ، شعب الإيمان، تعظيم القرآن، فصل في ابتداء السورة بالتسمية سوى سورة براءة والدليل على أنها آية تامة من فاتحة الكتاب،برقم:2129، 22/4.

الفرع الثالث:وجه الترجيح و الخلاصة

وجه الترجيح: الوجه الذي رجح به البغوي رحمه الله أن البسملة آية هو أنه إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه.

الخلاصة:

و مما يظهر و الله أعلم أن الراجح هو أن البسملة آية من الفاتحة و أنها ليست آية في نفس الوقت لتواتر بعض القراءات بثبوتها و تواتر قراءات أخرى بعدم ثبوتها.

المطلب الثاني: في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣﴾ [البقرة: 3].

الفرع الأول: ذكر الأقوال الواردة

القول الأول: قال أهل السنة والإيمان قول و عمل و إعتقاد يزيد بالطاعة و ينقص بالمعصية.

القول الثاني: خالفت المرجئة أهل السنة و الجماعة في كون العمل داخل في مسمى الإيمان و قالوا بأن الإيمان تصديق بالقلب وحده دون العمل.

الفرع الثاني: ترجيح البغوي

قال رحمه الله والدليل على أن الأعمال من الإيمان[1] ما أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو القاسم إبراهيم بن مُحَمَّد بن علي بن الشاه ثنا أبو أحمد بن مُحَمَّد بن قريش بن سليمان ثنا بشر بن موسى ثنا خلف بن الوليد عن جرير الرازي عن سهل بن أبي صالح عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ ‹‹**الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان**››[2].

الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة

وجه الترجيح: أن كل تفسير خالف القرآن أو السنة أو الإجماع فهو ردّ، نقل الشوكاني عن ابن جرير أنه قال: "والأولى أن تكونوا موصوفين بالإيمان بالغيب قولا واعتقادا وعملا. قال: وتدخل الخشية لله في معنى الإيمان الذي هو تصديق القول بالعمل" والإيمان كلمة جامعة للإقرار بالله وكتبه ورسله وتصديق الإقرار بالفعل،ثم نقل عن بن كثير أنه قال : "إن الإيمان الشرعي المطلوب لا يكون إلا اعتقادا وقولا وعملا، هكذا ذهب إليه أكثر الأئمة بل قد حكاه الشافعي وأحمد

[1] البغوي، معالم التنزيل، 62/1.

[2] أخرجه البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر،(ط:1؛ دار طوق النجاة،1422هـ)، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، برقم: 9، 1 / 50.

بن حنبل وأبو عبيد وغير واحد إجماعا أن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص. وقد ورد فيه آيات كثيرة، انتهى"[1].

الخلاصة:

و الصحيح ما ذهب إليه البغوي من أن الإيمان تصديق بالجنان و قول باللسان وعمل بالجوارح والأركان، وهو مذهب أهل السنة و الجماعة .

[1] مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير، ج1(ط:1؛ دمشق: دار الكلم الطيب، 1414هـ)، ص42.وينظر مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، ج1(ط:1: مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000م)ص:235. وينظر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، 165/1.

المطلب الثالث: في معنى هبوط الحجارة

في قوله تعالى ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [البقرة: 74].

الفرع الأول: ذكر الأقوال الواردة

قال أبو جعفر: ثم اختلف أهل التأويل في معنى هبوط ما هبط من الحجارة من خشية الله

القول الأول: إن هبوط ما هبط منها من خشية الله تفيؤ ظلاله، كما في قوله تعالى:﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [النحل: 48].

القول الثاني: وقال آخرون: ذلك الجبل الذي صار دكا إذ تجلى له ربه، كما في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف: 143].

القول الثالث: ذلك كان منه ويكون، بأن الله جل ذكره أعطى بعض الحجارة المعرفة والفهم، فعقل طاعة الله فأطاعه.

القول الرابع: بل قوله: ﴿يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ كقوله تعالى: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ ولا إرادة له قالوا وإنما أريد بذلك أنه من عظم أمر الله، يرى كأنه هابط خاشع من ذل خشية الله.

القول الخامس: أي؛ يوجب الخشية لغيره، بدلالته على صانعه، كما قيل:"ناقة تاجرة"، إذا كانت من نجابتها وفراهتها تدعو الناس إلى الرغبة فيها[1].

[1] ينظر، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق241/2 .وينظر أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، ج1(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ)، ص167.

الفرع الثاني: ترجيح البغوي

اختار البغوي رحمه الله القول الثالث قال رحمه الله: فإن قيل: الحجر جماد لا يفهم، فكيف يخشى ؟ قيل: الله يفهمه ويلهمه فيخشى بإلهامه.

ومذهب أهل السنة والجماعة أن لله تعالى علما في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقل، لا يقف عليه غيره، فلها صلاة وتسبيح وخشية[1].

ثم ذكر بعدها ما يشهد لهذا القول من السنة فروى بسنده عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: ‹‹**إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث وإني لأعرفه الآن**››[2] وصح عن أنس أن رسول الله ﷺ طلع على أحد فقال: ‹‹**هذا جبل يحبنا ونحبه**››[3].

الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة

وجه الترجيح: إذا ثبت الحديث و كان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه، وأيضا اعتمادا على ما قرره العلماء أن نصوص الكتاب و السنة لا يجوز صرفها عن ظاهرها المتبادر منها، إلا بدليل يجب الرجوع إليه[4].

الخلاصة: الذي يظهر لي و الله أعلم أن الترجيح بالسنة لصحة الأحاديث التي تشهد لهذا القول مع وجوب الأخذ بظاهر الآية إذ لا سبب يدعو إلى صرف المعنى عن حقيقته كما أن هذا القول تشهد له آيات منها قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الحشر:17] والقول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على غيره[5].

---

[1] البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق،111/1.

[2] أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ، برقم:2277، 1782/4.

[3] أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب أحد جبل يحبنا و نحبه، برقم: 1392، 1011/2.

[4] ينظر، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (لا.ط؛ بيروت: دار الفكر، 1415 هـ - 1995 م)، 232/4.

[5] ينظر، ناصر الصائغ، الترجيح بالسنة عند المفسرين، مرجع سابق،157/1.

المطلب الرابع: في معنى الويل

في قوله تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ٧٩﴾ [البقرة: 79].

الفرع الأول: ذكر الأقوال الواردة

ذكر البغوي أنهم اختلفوا في تفسير الويل على أقوال:

القول الأول: ويل كلمة يقولها كل واقع في هلكة.

القول الثاني: هو دعاء الكفار على أنفسهم بالويل والثبور.

القول الثالث: شدة العذاب

القول الرابع: ويل واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لانماعت من شدة حره[1].

الفرع الثاني: ترجيح البغوي

ثم ذكر بعد القول الرابع الدليل من السنة بسنده عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: ‹‹**الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره، والصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فهو كذلك**››[2].

وهذا يعتبر ترجيحا من الإمام البغوي لهذا القول حيث عضده بالدليل من السنة دون غيره من الأقوال غير أن هذا الحديث فيه نظر.

الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة

وجه الترجيح: إذا ثبت الحديث و كان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه.

---

[1] ينظر، البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق،115/1.

[2] أخرجه الترمذي: في سنه، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الأنبياء، 320/5، برقم: 3164، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث ابن لهيعة وأحمد و الحديث ضعفه الألباني في ضعيف الترمذي،164/7.

الخلاصة: الراجح و الله أعلم أن الويل هنا يحتمل جميع المعاني المذكورة إذ لا يمكن الترجيح،فهذه الأقوال لا تحتاج إلى ترجيح إذ الآية تحتمل جميع الأقوال، و ليس بعضها أولى من بعض ولا تعارض بينها

المطلب الخامس: في معنى قانتون

في قوله تعالى: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ١١٦﴾ [البقرة: 116].

الفرع الأول: ذكر الأقوال الواردة

القول الأول: قال مجاهد وعطاء والسدي: مطيعون

القول الثاني: قال عكرمة ومقاتل: مقرون له بالعبودية.

القول الثالث: وقال ابن كيسان: قائمون بالشهادة.

القول الرابع : مذللون مسخرون لما خلقوا له[1].

القول الخامس: القنوت الطاعة، والقنوت السكوت، ومنه قول زيد بن أرقم: كنا نتكلم في الصلاة، يكلم الرجل صاحبه إلى جنبه حتى نزلت:" وقوموا لله قانتين" فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام[2].

الفرع الثاني: ترجيح البغوي

رجح البغوي رحمه الله القول الثالث بقوله و أصل القنوت القيام[3]، ثم عضد ذلك بحديث النبي ﷺ أنه قال : **«أفضل الصلاة طول القنوت»**[4].

الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة

وجه الترجيح: إذا ثبت الحديث و كان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح على ما خالفه.

---

[1] ذكرها البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق،141/1.و الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، 538/2

[2] أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،(ط:2؛ القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964 م)، 86/2.

[3] المرجع نفسه.

[4] أخرجه مسلم، المسند الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب أفضل الصلاة طول القنوت، برقم:756، 520/1.

الخلاصة: مما يظهر و الله أعلم أن الترجيح بالسنة هنا صحيح خاصة و أنه يتناسب مع ما ذكره بعض المفسرين أن حكم الآية خاص هو راجع إلى عزير والمسيح والملائكة، وهناك من ذكر أنه راجع إلى أهل طاعته دون سائر الناس.

المطلب السادس: في المراد بمقام إبراهيم

في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ ١٢٥﴾ [البقرة: 125].

الفرع الأول: ذكر الأقوال الواردة

اختلف المفسرون في المراد بمقام إبراهيم على أقوال[1]:

القول الأول: أنه الحج كله.

القول الثاني: أنه عرفة و مزدلفة و الجمار.

القول الثالث: الحرم.

القول الرابع: أن المقام هو الحجر الذي قام عليه إبراهيم عليه السلام حين ارتفع بناؤه، و ضعف عن رفع الحجارة[2].

الفرع الثاني: ترجيح البغوي

رجح البغوي القول الرابع فقال: والصحيح أن مقام إبراهيم هو الحجر الذي في المسجد يصلي إليه الأئمة، وذلك الحجر الذي قام عليه إبراهيم عليه السلام عند بناء البيت، وقيل: كان أثر أصابع رجليه بينا فيه فاندرس من كثرة المسح بالأيدي، قال قتادة ومقاتل والسدي: أمروا بالصلاة عند مقام إبراهيم ولم يؤمروا بمسحه وتقبيله[3].

ثم ساق بعد ذلك بسنده إلى عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: "وافقت الله في ثلاث، أو وافقني ربي في ثلاث –قلت يا رسول الله لو اتخذت مقام إبراهيم مصلى؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ ١٢٥﴾ وقلت يا رسول الله: يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب؟ فأنزل الله عز وجل آية الحجاب، قال وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه فدخلت عليهن فقلت لهن: إن انتهيتن، وليبدلنه الله خيرا منكن، فأنزل الله

---

[1] الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، 161/1.

[2] ينظر، البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق،146/1. والطبري، جامع البيان، مرجع سابق، 527/2.

[3] البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، 147/1.

تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارًا ٥﴾ [التحريم: 5][1].

الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة

وجه الترجيح : إذا ثبت الحديث و كان نصّا في تفسير الآية فلا يصار إلى غيره.

الخلاصة: الذي يظهر والله أعلم أن ترجيح الإمام البغوي صحيح و ذلك لما يلي:

- صحة ما ورد عن عمر بن الخطاب ﷺ.

- وجود أحاديث أخرى لم يذكرها البغوي بحيث تعتبر تفسيرا فعليا من النبي صلى الله عليه و سلم لمقام إبراهيم، و منها ما رواه جابر ﷺ أنه قال: استلم رسول الله الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا، ثم نفذ إلى مقام إبراهيم عليه السلام، فقرأ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ ١٢٥﴾ [البقرة: 125]. فجعل المقام بينه وبين البيت[2].

- كما يحتج له بالعرف أي ما تعارف عليه الناس منذ الجاهلية إلى يومنا هذا[3]، قال الشوكاني رحمه الله:" واختلف في تعيين المقام على أقوال أصحها أنه الحجر الذي يعرفه الناس، ويصلون عنده ركعتي الطواف"[4].

---

[1] أخرجه مسلم، الصحيح المسند، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر ﷺ، برقم:2399، 1865/4.

[2] أخرجه مسلم، المسند الصحيح، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، برقم:1218، 886./2 ، وهو جزء من حديث جابر الطويل في صفة حج النبي ﷺ.

[3] ينظر، ناصر الصائغ، الترجيح بالسنة عند المفسرين، 183/1.

[4] الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق،161/1

المطلب السابع: في قوله تعالى: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة: 177].

الفرع الأول: ذكر الأقوال الواردة

القول الأول: اختلفوا في هذه الكناية فقال أكثر أهل التفسير: إنها راجعة إلى المال أي أعطى المال في حال صحته ومحبته المال قال ابن مسعود: "أن تؤتيه وأنت صحيح شحيح تأمل الغنى وتخشى الفقر"[1]، وهو وارد أيضا عن ابن جبير[2].

القول الثاني: وقيل هي عائدة على الله عز وجل أي على حب الله تعالى[3].

الفرع الثاني: ترجيح البغوي

يبدو أن البغوي رحمه الله قد اختار القول الأول فقد ذكره ثم أتبعه بدليل من السنة عن النبي ﷺ حيث روى بسنده إلى أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجرا؟ قال: «**أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان**»[4].

بينما ذكر القول الثاني مجردا عن أي تدليل أو توضيح.

الفرع الثالث: وجه الترجيح والخلاصة

وجه الترجيح: إذا ثبت الحديث و كان نصّا في تفسير الآية فلا يصار إلى غيره.

الخلاصة: الراجح ما ذهب إليه البغوي في أن الهاء عائدة على المال و هذا لما يلي:

- أن هذا القول يشهد له آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ [الإنسان: 8]، وقوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾ [آل عمران: 92].

---

[1] رواه الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير، برقم: 3078، 299/2.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، 486/1.

[3] المرجع نفسه، 187/1.

[4] أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الزكاة، باب فضل صدقة الصحيح الشحيح، برقم:1419، 248/3.

- صحة ما روي عن ابن مسعود في تفسيره للآية.
- تشهد له قاعدة " إعادة الضمير إلى المحدث عنه أولى من إعادته إلى غيره".

المطلب الثامن: في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨﴾ [البقرة: 178]

الفرع الأول: ذكر الأقوال الواردة

اختلف أهل العلم في مسألة هل يقتل المسلم بالذمي أم لا يقتل على قولين:

القول الأول: لا يقتل وهو قول أكثر أهل العلم من الصحابة ومن بعدهم[1].

القول الثاني: يقتل المسلم بالذمي وهو قول الشعبي والنخعي وأصحاب الرأي[2].

الفرع الثاني: ترجيح البغوي

ذكر رحمه الله بعد ذكره للآية تفصيلا مجملا في القصاص فقال: "وجملة الحكم فيه أنه إذا تكافأ الدمان من الأحرار المسلمين أو العبيد من المسلمين أو الأحرار من المعاهدين أو العبيد منهم قتل من كل صنف منهم الذكر إذا قتل بالذكر وبالأنثى، وتقتل الأنثى إذا قتلت بالأنثى وبالذكر، ولا يقتل مؤمن بكافر ولا حر بعبد، ولا والد بولد، ولا مسلم بذمي، ويقتل الذمي بالمسلم، والعبد بالحر، والولد بالوالد"[3].

ثم ساق بعد ذلك بسنده إلى أبي جحيفة أنه قال: "سألت عليا ﷺ هل عندك عن النبي ﷺ شيء سوى القرآن؟ فقال لا والذي خلق الحبة وبرأ النسمة إلا أن يؤتي الله عبدا فهما في القرآن وما في هذه الصحيفة، قلت وما في هذه الصحيفة؟ قال: **العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مؤمن بكافر**"[4].

---

[1] الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، 202/1.

[2] البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، 190/1.

[3] المرجع نفسه.

[4] أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الديات، باب لا يقتل المسلم بالكافر، برقم6899، 12/9.

ثم قال رحمه الله : " والحديث حجة لمن لم يوجب القصاص على المسلم بقتل الذمي"[1].

الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة

وجه الترجيح: إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه.

الخلاصة: الراجح ما ذكره البغوي رحمه الله لأمور منها :

- صحة ما ثبت عن علي ﷺ
- ما رواه الدارقطني عن ابن عمر ﷺ "أن رجلا مسلما قتل رجلا من أهل الذمة عمداً و رفع إلى عثمان ﷺ فلم يقتله، و غلّظ عليه في الدية مثل دية المسلم"[2].
- سئل الإمام أحمد رحمه الله : " عن مسلم قتل معاهداً ، قال : يُدرأ عنه القود [أي القصاص]، وتضاعف عليه الدية ، وإن قتله خطأ فعليه دية المعاهد ، وهو نصف دية المسلم "[3].

[1] البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق،190/1.

[2] أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني ت: 385هـ، سنن الدارقطني، تحقيق: شعيب الارنؤوط وآخرون، ج4(ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1424هـ/2004م)، كتاب الحدود والديات و غيره، برقم:3289، ص176.

[3] إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب المروزي، المعروف بالكوسج، مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، ج7(ط:1؛المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1425هـ/2002م)، ص3498.

المطلب التاسع: اختلافهم هل لولي الدم إذا عفا عن القصاص على الدية فله أخذ الدية وإن لم يرض به القاتل؟

الفرع الأول: ذكر الأقوال الواردة

القول الأول: أن ولي الدم إذا عفا عن القصاص على الدية فله أخذ الدية وإن لم يرض به القاتل، وهو مذهب أكثر العلماء من الصحابة، روي عن مالك أنه يثبت الخيار للقاتل في ذلك[1]؛ أي يخير بين القصاص و الدية.

القول الثاني: لا دية له إلا برضاء القاتل، وهو قول الحسن والنخعي وأصحاب الرأي[2].

الفرع الثاني: ترجيح البغوي

يظهر أن الإمام البغوي اختار القول الأول فقد ذكر القول الأول ثم أشار أن عليه أكثر علماء الصحابة، ثم ذكر القول الثاني ثم ذكر حجة أصحاب القول الأول دون القول الثاني.

أما الدليل الذي ذكره من السنة فقد ساق بسنده عن أبي شريح الكعبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ‹‹**ثم أنتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل من هذيل وأنا والله عاقله فمن قتل بعده قتيلا فأهله بين خيرتين إن أحبوا قتلوا وإن أحبوا أخذوا العقل**››[3].

الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة

وجه الترجيح: إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه.

الخلاصة: الراجح القول الأول لصحة الحديث الذي ينص على التخيير بين الدية و القصاص.

---

[1] الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، 202/1.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، 491/1.

[3] أخرجه مثله البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الديات، باب من قتل له قتيل فهو بخير النظرين، برقم:6080، 6/9، و الشافعي، مسند الشافعي، كتاب جراح العمد، ص 200.

المطلب العاشر: في معنى قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ﴾

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥﴾ [البقرة: 185].

الفرع الأول: ذكر الأقوال الواردة

اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى فمن ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ﴾ ، على أقوال:

القول الأول: أن شهود الشهر هو مقام المقيم في داره، قالوا أن من دخل عليه الشهر و هو مقيم فعليه الصوم الشهر كله، سواء سافر أو أقام، إنما يفطر من دخل عليه الشهر وهو في سفر، و هو قول علي ﷺ و عبيدة السلماني[1].

القول الثاني: فمن شهد منكم الشهر كله فليصمه أي الشهر كله، ومن لم يشهد منكم الشهر كله فليصم ما شهد منه، وهو مذهب أكثر الصحابة والفقهاء[2].

الفرع الثاني: ترجيح البغوي

ذكر البغوي رحمه الله القول الأول مجردا عن الدليل ثم ذكر القول الثاني و قال أنه مذهب أكثر الصحابة و الفقهاء فساق بسنده إلى ابن عباس ﷺ "أن رسول الله ﷺ خرج إلى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ الكديد ثم أفطر وأفطر الناس معه، فكانوا يأخذون بالأحدث فلأحدث من أمر رسول الله ﷺ"[3].

فالدليل حجة قوية لأصحاب القول الثاني وفيه و بطلان من زعم أن معناه من شهد أوله مقيما فعليه صومه جميعا ولو تخلله سفر.

---

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، 299/2.

[2] المرجع نفسه.

[3] أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصوم، باب إذا صام أياماً من رمضان ثم سافر، 34/3.

الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة

وجه الترجيح: إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه.

الخلاصة: معنى شهد في اللغة أي حضر، ومنه الشهود أي الحضور[1].

حاول الإمام الطبري رحمه الله الجمع بين الأقوال السابقة، فوجّه قول علي ﷺ على السفر المندوب كزيارة الإخوان من الفضلاء و الصالحين، أو السفر المباح، أما السفر الواجب كالسفر في طلب القوت الضروري أو فتح بلاد أو دفع عدو، فالأمر فيه على التخيير، و الفطر أفضل للتقوي لحديث ابن عباس ﷺ[2].

لكن الظاهر أن هذا التفريق يحتاج إلى دليل و الصواب أن من أنشأ السفر في شهر رمضان جاز له أن يفطر، فمن شهد الشهر كله فليصمه كله، و من لم يشهده كله فليصم ما شهد منه، كما دل على ذلك الحديث الذي لورده المصنف، فعليه فإن الترجيح بالسنة في هذا الموضع صحيح.

ومما يدل عليه ما ترجم به البخاري للحديث حيث قال: باب: إذا صام أياماً من رمضان ثم سافر[3].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق،240/3.

[2] ينظر، الطبري، الجامع لأحكام القرآن،مرجع سابق،300/2.

[3] ناصر الصائغ، الترجيح بالسنة عند المفسرين، مرجع سابق،199/1.

المطلب الحادي عشر: في حكم صيام المسافر

الفرع الأول: ذكر الأقوال الواردة

القول الأول: قالوا أن الفطر مباح و الصوم جائز، عزاه البغوي إلى عامة أهل العلم و ابن كثير للجمهور[1].

القول الثاني: لا يجوز الصوم في السفر ومن صام فعليه القضاء روي عن عمر و ابن عباس وأبي هريرة وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين[2].

الفرع الثاني: ترجيح البغوي

رجح البغوي القول الأول حيث قال: وأما السفر، فالفطر فيه مباح والصوم جائز عند عامة أهل العلم[3].

ثم ساق بسنده إلى أبي سعيد ﷺ: قال: "كنا نسافر مع رسول الله ﷺ في رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر فلا يعيب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم"[4].

الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة

وجه الترجيح: إذا ثبت الحديث و كان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه، فلا ينبغي العدول عما عمل به الصحابة و ما أقرهم عليه رسول الله ﷺ إلا ما سواه إلا بدليل.

الخلاصة

الراجح و الله أعلم صحة القول الأول لصحة الحديث الذي ذكره المصنف ووجود أحاديث أخرى تدل على أن الإفطار في السفر رخصة لا عزم منها ما روته عائشة ﷺ، – زوج النبي

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، 503/1.

[2] ينظر، الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، 462/3.

[3] البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، 199/1.

[4] أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصوم، باب: لم يعب أصحاب النبي ﷺ بعضهم بعضا في الصوم والإفطار،برقم:1947، 34/3.

ﷺ -: أن حمزة بن عمرو الأسلمي قال للنبي ﷺ: أأصوم في السفر؟ -وكان كثير الصيام -، فقال: «**إن شئت فصم، وإن شئت فأفطر**»[1].

أما ما احتج به أصحاب القول الثاني وهو حديث : « **ليس من البر الصيام في السفر**»[2] فهو كما قال البغوي في حق من يجهده الصوم فالأولى له أن يفطر، ثم ساق بسنده إلى جابر بن عبد الله رضي الله أنه قال: كان رسول الله ﷺ في سفر فرأى زحاما ورجلا قد ظلل عليه فقال ما هذا؟ قالوا هذا صائم، فقال «**ليس من البر الصيام في السفر**».

فقد حرّم الله تعالى تعريض النفس إلى المخاطر و الهلاك قال تعالى :﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة: 286].

[1] أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصوم، باب: الصوم في السفر والإفطار، برقم:1943، 33/3.

[2] أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ لمن ظلل عليه واشتد الحر «ليس من البر الصوم في السفر»، برقم: 1946، 34/3.

المطلب الثاني عشر: في حكم العمرة

في قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾﴾ [البقرة: 196].

الفرع الأول: ذكر الأقوال الواردة

القول الأول: أن العمرة واجبة، ذهب أكثر أهل العلم إلى وجوبها وهو قول عمر وعلي وابن عمر وروى عكرمة عن ابن عباس أنه قال: والله إن العمرة لقرينة الحج في كتاب الله، قال الله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ﴾ وبه قال عطاء وطاووس وقتادة وسعيد بن جبير، وإليه ذهب الثوري والشافعي في أصح قوليه[1]، وقاله ابن الجهم من المالكيين، وقال مسروق: «الحج والعمرة فرض، نزلت العمرة من الحج منزلة الزكاة من الصلاة»[2].

القول الثاني: أن العمرة مستحبة، وذهب قوم إلى أنها سنة وهو قول جابر وبه قال الشافعي، وإليه ذهب مالك وأهل العراق وتأولوا قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ﴾ على معنى أتموهما إذا دخلتم فيهما، أما ابتداء الشروع فيها فتطوع[3].

---

[1] البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق،217/1.

[2] ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، 266/1.

[3] المرجع نفسه، 218/1.

الفرع الثاني: ترجيح البغوي

رجح البغوي رحمه القول الأول فقال بعد أن ذكر القولين :والقول الأول أصح ومعنى قوله: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ﴾ أي ابتدءوهما، فإذا دخلتم فيهما فأتموهما فهو أمر بالابتداء والإتمام أي أقيموهما كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ ١٨٧﴾ [البقرة: 187]، أي ابتدءوه وأتموه.

ثم ذكر بسنده إلى ابن عباس ﷺ أنه قال: قال: قال رسول الله ﷺ: «**تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبرور جزاء إلا الجنة**»[1]، وقال ابن عمر: ليس من خلق الله أحد إلا وعليه حجة وعمرة واجبتان إن استطاع إلى ذلك سبيلا كما قال الله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ﴾ فإن زاد بعد ذلك فهو خير تطوع[2].

الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة

وجه الترجيح: إذا ثبت الحديث و كان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه، فأمر النبي ﷺ للوجوب إذا لم توجد قرينة تصرفه للإباحة.

الخلاصة: الذي يظهر و الله أعلم أن ترجيح البغوي بالسنة لقول من يرى وجوب العمرة صحيح وذلك لأسباب:

- لثبوت حديث بن عباس الذي ذكره البغوي رحمه الله.
- ضعف الحديث الذي احتج به من قال بالتطوع، قال البغوي رحمه الله[3]: واحتج من لم يوجبهما بما روي عن مُحَمَّد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن العمرة أواجبة هي؟ فقال: «**لا وأن تعتمروا خير لكم**»[1].

---

[1] رواه الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الحج، باب ماجاء في ثواب الحج و العمرة، برقم:810، 166/3 وقال: حسن صحيح غريب وقال الألباني: حسن صحيح.

[2] البغوي، معالم، التنزيل،مرجع سابق،218/1.

[3] المرجع نفسه.

المطلب الثالث عشر: عِدّة الحامل المتوفى عنها زوجها

في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾﴾ [البقرة: 234]

الفرع الأول: ذكر الأقوال الواردة

اختلف أهل العلم في عدة الحامل المتوفى عنها زوجها على قولين:

القول الأول: عدتها بوضع الحمل.

القول الثاني: أنها تنتظر آخر الأجلين من وضع الحمل أو أربعة أشهر وعشرا مروي عن ابن عباس وعلي[2].

الفرع الثاني: ترجيح البغوي[3]

ذكر رحمه الله عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال: أنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى أراد بالقصرى سورة الطلاق ﴿وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ ﴿٤﴾﴾[الطلاق:4] نزلت بعد قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾﴾ [البقرة: 234] في سورة البقرة فحمله على النسخ، وعامة الفقهاء خصوا الآية بحديث سبيعة ثم ساقه بسنده إلى المسور بن مخرمة "أن سبيعة نفست بعد وفاة زوجها بليال فجاءت إلى رسول الله ﷺ فاستأذنته أن تنكح فأذن لها فنكحت"[1].

=

[1] رواه الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الحج، باب ماجاء في العمرة أواجبة هي أم لا،برقم:931، 261/3، قال الألباني ضعيف الإسناد.

[2] البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، 281/1.

[3] المرجع نفسه.

الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة

وجه الترجيح: أن كل تفسير خالف القرآن أو السنة أو إجماع الأمة فهو ردّ.

الخلاصة: أن ما ذهب إليه البغوي محل إجماع من أهل العلم، قد كان فيه بعض الخلاف اليسير في العهد الأول ثم انقرض و زال و استقر الإجماع على أن المرأة متى وضعت حملها خرجت من العدة، قال ابن المنذر: "وأجمع أهل العلم عَلَى أن عدة الحرة المسلمة من وفاة زوجها أربعة أشهر وعشرا مدخولا بها أو غير مدخول بها، صغيرة كانت أم كبيرة، تقيم المعتدة في المنزل الذي كانت تسكنه أيام حياته إلا أن تخرج منه فيكون لها عذر في الخروج، وإن كَانَ المتوفى عنها حاملا فأجلها أن تضع حملها، فإن وضعت حملها وزوجها عَلَى السرير، لم يدفن انقضت عدتها، وحل لها النكاح"[2].

=

[1] أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب "و أولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن، ومن يتق الله يجعل له من أمره يسر"، رقم: 5012، 155/6.

[2] أبو بكر مُحَمَّد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، الإقناع، تحقيق: عبد الله بن جبرين، ج1(ط:1، 1408هـ)، ص324.

المطلب الرابع عشر: في قوله تعالى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾﴾ [البقرة: 236].

الفرع الأول: ذكر الأقوال الواردة

اختلف أهل العلم إذا مات أحد الزوجين قبل فرض المهر و الدخول، هل تستحق المهر أم لا؟ على قولين:

القول الأول: أنه لا مهر لها وهو قول علي وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس كما لو طلقها قبل الفرض والدخول، نقل الشوكاني عن علي أنه قال في المتوفى عنها زوجها ولم يفرض لها صداقا: لها الميراث، وعليها العدة، ولا صداق لها، وقال: لا يقبل قول أعرابي من أشجع على كتاب الله[1].

القول الثاني: وذهب قوم إلى أن لها المهر لأن الموت كالدخول في تقرير المسمى كذلك في إيجاب مهر المثل إذا لم يكن في العقد مسمى وهو قول الثوري وأصحاب الرأي[2].

الفرع الثاني: ترجيح البغوي

ذكر رحمه الله القول الأول مجردا ثم ذكر بعده القول الثاني و دلل عليه فذكر فيه ما روي عن علقمة عن ابن مسعود أنه سئل عن رجل تزوج امرأة ولم يفرض لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود: لها صداق نسائها ولا وكس ولا شطط[3] وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل بن سنان الأشجعي فقال: قضى رسول الله ﷺ في بروع بنت واشق امرأة منا مثل ما قضيت ففرح بها ابن مسعود رضي الله عنه[4].

---

[1] الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، 293/1.

[2] البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، 285/1.

[3] أي لا نقصان ولا زيادة، ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، 257/6.

[4] أخرجه أبو داود، السنن، كتاب الطلاق، باب فيمن تزوج ولم يسم صداقا حتى مات، برقم:2114، 341/6. قال الألباني: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وصححه ابن حبان والحاكم، والذهبي والبيهقي.

الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة

وجه الترجيح: إذا ثبت الحديث و كان نصّا في تفسير الآية فلا يصار إلا غيره.

الخلاصة: الراجح القول الثاني لثبوت الأثر عن ابن مسعود ﷺ، قال الشافعي رحمه الله: فإن ثبت حديث بروع بنت واشق فلا حجة في قول أحد دون قول النبي ﷺ وإن لم يثبت فلا مهر لها ولها الميراث[1].

[1] ذكره البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، 286/1.

المطلب الخامس عشر: في الصلاة الوسطى

قال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨﴾ [البقرة: 238].

الفرع الأول: ذكر الأقوال الواردة

اختلف المفسرون في الصلاة الوسطى على أقوال:

القول الأول: هي صلاة الفجر، وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس ومعاذ وجابر، وبه قال عطاء وعكرمة ومجاهد، وإليه مال مالك والشافعي، وهو الصحيح عن أبي حنيفة و أبي يوسف و مُحَمَّد بن الحسن و اختاره ابن حبيب المالكي[1].

القول الثاني: صلاة الظهر، وهو قول زيد بن ثابت وأبي سعيد الخدري وأسامة بن زيد، لأنها في وسط النهار وهي أوسط صلاة النهار في الطول[2].

القول الثالث: صلاة العصر وهو قول علي وعبد الله بن مسعود وأبي أيوب وأبي هريرة وعائشة رضوان الله عليهم وبه قال إبراهيم النخعي وقتادة والحسن[3].

القول الرابع: صلاة المغرب قاله قبيصة بن ذؤيب[4].

القول الخامس: هي إحدى الصلوات الخمس لا بعينها، أبهمها الله تعالى تحريضا للعباد على المحافظة على أداء جميعها كما أخفى ليلة القدر في شهر رمضان وساعة إجابة الدعوة في يوم الجمعة وأخفى الاسم الأعظم في الأسماء ليحافظوا على جميعها[5].

القول السادس: صلاة العشاء لأنها بين صلاتين لا تقصران[6].

---

[1] ينظر ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، 322/1.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

[4] الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، 214/5.

[5] البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، 286/1.

[6] المرجع نفسه.

الفرع الثاني: ترجيح البغوي

ذكر رحمه الله الأقوال السابقة و لم يذكر الأدلة عليها باستثناء ما ذكره في قول من ذهب أنها صلاة الظهر فساق بسنده إلى زيد بن ثابت ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلاة أشد على أصحاب النبي ﷺ منها، فنزلت: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨﴾[1].

ثم ذكر ما عليه أكثر الصحابة فقال: ذهب الأكثرون إلى أنها صلاة العصر رواه جماعة عن رسول الله ﷺ وهو قول علي وعبد الله بن مسعود وأبي أيوب وأبي هريرة وعائشة رضوان الله عليهم وبه قال إبراهيم النخعي وقتادة والحسن[2].

ثم كأنه يرجح هذا القول فقد ساق ثلاثة أحاديث صحيحة يستدل بها لهذا القول و هي كتالي:

روى بسنده إلى أبي يونس مولى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنهما أنه قال: أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفا وقالت: إذا بلغت هذه الآية فآذني ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨﴾ فلما بلغتها آذنتها فأملت علي ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ ٢٣٨﴾ صلاة العصر﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ قالت عائشة ﵂: سمعتها من رسول الله ﷺ وعن حفصة مثل ذلك[3].

وروى أيضا بسنده إلى زر بن حبيش قال: قلنا لعبيدة سل عليا عن الصلاة الوسطى فسأله فقال: كنا نرى أنها صلاة الفجر حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم الخندق: ‹‹**شغلونا عن**

---

[1] أخرجه أبو داود، السنن،كتاب الصلاة، باب وقت العصر، برقم: 411، 2/ 280. قال الألباني إسناده صحيح.

[2] البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، 288/1.

[3] أخرجه مسلم، المسند الصحيح، كتاب الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، برقم:629، 437/1.

الصلاة الوسطى صلاة العصر، ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارا»[1] ولأنها بين صلاتي نهار وصلاتي ليل، وقد خصها النبي ﷺ بالتغليظ.

و روى أيضا بسنده إلى أبي المليح قال: كنا مع بريدة في غزوة في يوم ذي غيم فقال: بكروا بصلاة العصر فإن النبي ﷺ قال: «**من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله**»[2].

الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة

وجه الترجيح: القاعدة على أنه إذا ثبت الحديث و كان نصاً في التفسير فلا يصار إلى غيره.

الخلاصة:الذي يظهر و الله أعلم أنها صلاة العصر و ذلك من وجوه كثيرة يختصر علينا ذكرها التفسير النصي الصريح الصحيح من النبي ﷺ، إذ القاعدة على أنه إذا ثبت الحديث و كان نصاً في التفسير فلا يصار إلى غيره.

[1] أخرجه مسلم، المسند الصحيح، كتاب الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، برقم:627، 437/1.

[2] أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المواقيت، باب إثم من ترك العصر، برقم: 553، 203/1.

المطلب السادس عشر: في سبب مسألة ابراهيم عليه السلام أن يريه ربه كيف يحي الموتى.

في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ [البقرة: 260].

الفرع الأول: ذكر الأقوال الواردة

اختلفوا في سبب مسألة إبراهيم عليه السلام أن يريه ربه كيف يحي الموتى على أقوال:

القول الأول: قال الحسن وقتادة وعطاء الخراساني وابن جريج: كان سبب هذا السؤال من إبراهيم عليه السلام أنه مر على دابة ميتة، قال ابن جريج: كانت جيفة حمار بساحل البحر، قال عطاء: في بحيرة طبرية، قالوا: فرآها وقد توزعتها دواب البحر والبر، فكان إذا مد البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فأكلت منها فما وقع منها يصير في البحر، فإذا جزر البحر ورجع جاءت السباع فأكلن منها فما سقط منها يصير ترابا فإذا ذهبت السباع، جاءت الطير فأكلت منها فما سقط منها قطعتها الريح في الهواء، فلما رأى ذلك إبراهيم عليه السلام تعجب منها وقال: يا رب قد علمت لتجمعنها من بطون السباع وحواصل الطير وأجواف دواب البحر فأرني كيف تحييها لأعاين فأزداد يقينا[1].

القول الثاني: قيل كان سبب هذا السؤال من إبراهيم أنه لما احتج على نمرود فقال: ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [البقرة: 258] قال نمرود أنا أحيي وأميت فقتل أحد الرجلين، وأطلق الآخر، فقال إبراهيم: إن الله تبارك وتعالى يقصد إلى جسد ميت فيحييه، فقال له نمرود: أنت عاينته، فلم يقدر أن يقول نعم فانتقل إلى حجة أخرى، ثم سأل ربه أن يريه إحياء

[1] الواحدي، أسباب النزول، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ)،ص88.

الموتى﴿ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ بقوة حجتي فإذا قيل أنت عاينته فأقول نعم قد عاينته[1].

القول الثالث: قال سعيد بن جبير لما اتخذ الله تعالى إبراهيم خليلا سأل ملك الموت ربه أن يأذن له فيبشر إبراهيم بذلك فأذن له فأتى إبراهيم ولم يكن في الدار، فدخل داره وكان إبراهيم عليه السلام أغير الناس إذا خرج أغلق بابه، فلما جاء وجد في داره رجلا فثار عليه ليأخذه وقال له: من أذن لك أن تدخل داري؟ فقال: أذن لي رب هذه الدار، فقال إبراهيم: صدقت وعرف أنه ملك، فقال: من أنت؟ قال: أنا ملك الموت جئت أبشرك بأن الله تعالى قد اتخذك خليلا فحمد الله عز وجل، وقال: فما علامة ذلك؟ قال: أن يجيب الله دعاءك ويحيي الله الموتى بسؤالك، فحينئذ قال إبراهيم: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ ﴾ أنك اتخذتني خليلا وتجيبني إذا دعوتك[2].

الفرع الثاني: ترجيح البغوي

يبدو أن البغوي رحمه الله قد رجح القول الأول وهو أن السؤال من إبراهيم لربه كي يسكن قلبه إلى المعاينة والمشاهدة، أراد أن يصير له علم اليقين عين اليقين، لأن الخبر ليس كالمعاينة، فبعد سرده للأقوال السابقة، ذكر بسنده إلى أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ‹‹**نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي، ورحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي**››[3]، ثم نفى بعد ذلك نزّه إبراهيم و نبينا مُحَمَّد عليهما الصلاة والسلام من وقوع الشكّ منهما، إذ وجه الحديث بتوجيهين جيّدين:

---

[1] أخرجه الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، 484/5.

[2] الواحدي، أسباب النزول، مرجع سابق، ص89.

[3] أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب باب قوله عز وجل: {**ونبئهم عن ضيف إبراهيم إذ دخلوا عليه**}، برقم: 3372، 147/4.

الأول: أنه لم يشك النبي ﷺ ولا إبراهيم في أن الله قادر على أن يحيي الموتى وإنما شكا في أنه هل يجيبهما إلى ما سألا.

الثاني: ليس في قوله نحن أحق بالشك من إبراهيم، اعتراف بالشك على نفسه ولا على إبراهيم، لكن فيه نفي الشك عنهما، يقول: إذا لم أشك أنا في قدرة الله تعالى على إحياء الموتى، فإبراهيم أولى بأن لا يشك، وقال ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس[1].

الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة

وجه الترجيح: كل تفسير خالف القرآن أو السنة أو إجماع الأمة فهو رد، ففيه الرد على من قال بأنه بسبب الشك.

الخلاصة: المسألة من إبراهيم عليه السلام لم تعرض من جهة الشك، ولكن من قبل زيادة العلم بالعيان، فإن العيان يفيد من المعرفة والطمأنينة ما لا يفيده الاستدلال[2].

إذن فالسؤال كان من إبراهيم عليه السلام لزيادة العلم، و أن طلب الزيادة منه ليس بمذمة له ولا منقصة يشهد له الحديث الذي أورده المصنف.

[1] البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، 322/1.

[2] المرجع نفسه.

المطلب السابع عشر: في قوله تعالى:﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾ [البقرة: 284]

الفرع الأول: ذكر الأقوال الواردة

اختلفوا فيها على أقوال:

قال بعضهم بخصوصها: ولهم فيها أقوال:

القول الأول: هي متصلة بالآية الأولى نزلت في كتمان الشهادة أو تخفوا الكتمان يحاسبكم به الله وهو قول الشعبي وعكرمة[1].

القول الثاني: نزلت فيمن يتولى الكافرين دون المؤمنين، يعني وإن تعلنوا ما في أنفسكم من ولاية الكفار أو تسروا يحاسبكم به الله، وهو قول مقاتل كما ذكر في سورة آل عمران **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ﴾ [آل عمران: 28] إلى أن قال: ﴿قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾ [آل عمران:29][2].

وقال بعضهم بعمومها: ولهم فيها أقوال:

القول الأول: هي منسوخة بما بعدها، وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وابن عمر ﷺ وإليه ذهب مُحَمَّد بن سيرين و مُحَمَّد ابن كعب وقتادة والكلبي[3].

القول الثاني: قال بعضهم الآية غير منسوخة لأن النسخ لا يرد على الإخبار إنما يرد على الأمر والنهي وقوله ﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ خبر لا يرد عليه النسخ.

و اختلفوا على أربعة أقوال:

---

[1] المرجع نفسه،353/1. و ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، 389/1.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه، 354/1.

القول الأول: فقال قوم: قد أثبت الله تعالى للقلب كسبا فقال: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ٢٢٥﴾ [البقرة: 225]، فليس لله عبد أسر عملا أو أعلنه من حركة من جوارحه أو همسة في قلبه إلا يخبره الله به ويحاسبه عليه ثم يغفر ما يشاء ويعذب بما يشاء[1].

القول الثاني: معنى الآية أن الله عز وجل يحاسب خلقه بجميع ما أبدوا من أعمالهم أو أخفوه ويعاقبهم عليه، غير أن معاقبته على ما أخفوه مما لم يعلموه بما يحدث لهم في الدنيا من النوائب والمصائب والأمور التي يحزنون عليها وهذا قول عائشة رضي الله عنها[2].

القول الثالث: وقال بعضهم ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ يعني ما في قلوبكم مما عزمتم عليه ﴿أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ ولا تبدوه وأنتم عازمون عليه يحاسبكم به الله فأما ما حدثت به أنفسكم مما لم تعزموا عليه فإن ذلك مما لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ولا يؤاخذكم به[3].

القول الرابع: وإن تبدوا ما في أنفسكم فتعملوا به أو تخفوه مما أضمرتم ونويتم يحاسبكم به الله ويجزيكم به ويعرفكم إياه، ثم يغفر للمؤمنين إظهارا لفضله، ويعذب الكافرين إظهارا لعدله، وهذا معنى قول الضحاك[4].

الفرع الثاني: ترجيح البغوي

يبدو أن الإمام البغوي إختار قول الضحّاك فقد قال و معنى الآية ثم ساقه بمعناه فقال بعد أن ذكر جميع الأقوال السابقة: ومعنى الآية؛ وإن تبدوا ما في أنفسكم فتعملوا به أو تخفوه مما أضمرتم ونويتم يحاسبكم به الله ويجزيكم به ويعرفكم إياه، ثم يغفر للمؤمنين إظهارا لفضله،

---

[1] المرجع السابق،355/1.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه،356/1.

[4] المرجع نفسه.

ويعذب الكافرين إظهارا لعدله، وهذا معنى قول الضحاك، ويروى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما، يدل عليه أنه قال: يحاسبكم به الله ولم يقل يؤاخذكم به، والمحاسبة غير المؤاخذة[1].

ثم ذكر بسنده إلى صفوان بن محرز قال: كنت آخذا بيد عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فأتاه رجل فقال: كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ‹‹**إن الله تعالى يدني المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه يستره من الناس فيقول: أي عبدي أتعرف ذنب كذا وكذا؟ فيقول: نعم أي رب ثم يقول أي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا؟ فيقول: نعم أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه قد هلك، قال فإني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم، ثم يعطى كتاب حسناته، وأما الكافر والمنافقون فيقول الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين**››[2].

الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة

وجه الترجيح: إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه، و هنا أولى منه وجه: إذا ثبت الحديث و كان نصا في تفسير الآية فلا يصار إلى غيره.

الخلاصة: ما ذهب إليه الإمام البغوي ترجيح جيد و قوي، غير أنّ الراجح و الله أعلم هو قول من قال بأنها منسوخة بما بعدها لما رواه أبو هريرة ﷺ قال: لما أنزل الله على رسوله ﷺ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ [البقرة: 284]، الآية قال: اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فأتوا رسول الله ﷺ ثم بركوا على الركب فقالوا: أي رسول الله ﷺ كلفنا من الأعمال ما نطيق: الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها قال رسول الله ﷺ: ‹‹**أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا، بل قولوا:**

---

[1] المرجع نفسه.

[2] رواه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المظالم، باب قول الله تعالى:﴿ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ برقم :2441، 128/3.

﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ فلما قرأها القوم وذلت بها ألسنتهم أنزل الله في أثرها ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ﴾ قال نعم ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ﴾ قال نعم ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ﴾ قال نعم ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ قال نعم[1].

[1] أخرجه مسلم، المسند الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان قوله تعالى:﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ برقم: 199، 115/1.

خاتمة:

الحمد لله حمداً كثيرا طيبا مبارك فيه ملء السموات و الأرض كما يحبه ربنا و يرضاه، و الصلاة و السلام على رسوله الكريم خاتم النبيين، ختاما ها أنا عند محطة الوصول بعد رحلة شيقة ممتعة عبر محطات عديدة تعرفنا فيها على إمام جليل و كتاب جميل، مستخلصا لأهم ما لاحظته من نتائج أهمها:

- أن المراد بوجوه الترجيح هو قواعد الترجيح و أساليب الترجيح و لا مُشاحة في الاصطلاح.
- أن ضبط العلم في قواعد أيسر للعالم و المتعلم.
- أن الترجيح في التفسير خاص باختلاف التضاد دون اختلاف التنوع.
- أن الترجيح بالسنة بمنزلة التفسير النبوي إذا كان الحديث نصّا في التفسير.
- أنه لا يسلم بصحة كل ترجيح بالسنة فواجب النظر في القول فقد لا يُسلم للترجيح.
- أن البغوي في علم الحديث لا يقل شأنًا عن البغوي المفسر.
- بروز ترجيحات البغوي في آيات العقائد أكثر منها في الأحكام، فقد تكون آيات الأحكام أكثر لكنه لا يرجح في كل خلاف، بينما في آيات العقائد لا يكاد يمر بموضع إلا و رجح قول السنة فيه دون غيره و في هذا رد على من قال فيه ما قال.
- من خلال تعاملي مع تفسير سورة البقرة فقد ظهر لي أن الإمام البغوي لا يرجح كثيرا فقد أقول أن المواضع التي لم يرجح فيها أكثر من المواضع التي رجّح فيها، فكثيرا ما يكتفي بنقل الأقوال دون ترجيح.
- سعة صدر الإمام و عدم تعصبه لمذهبه الشافعي.

توصيات:

- إفراد منهج الإمام البغوي في الترجيح من خلال معالم التنزيل ببحث مستقل.
- القيام ببحث حول ترجيحات البغوي بالسنة مع استقراء كامل القرآن الكريم.
- جمع و دراسة الأقوال التي سكت عنها الإمام البغوي في معالم التنزيل.
- الإهتمام بقواعد الترجيح فقد يكون لها أهمية كبيرة مستقبلا في تنقيح كتب التفسير.

وصلى الله و سلم على نبينا مُحَمَّد و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس الآيات:

شطر الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ	2	الفاتحة	40
صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ	7	الفاتحة	40
ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ	43	البقرة	43
ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ	74	البقرة	45
فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ	79	البقرة	47
كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ	116	البقرة	49
وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ	125	البقرة	51
وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ	128	البقرة	2
وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ	177	البقرة	53
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ	178	البقرة	55
شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ	185	البقرة	58
وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ	196	البقرة	62
لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ	225	البقرة	75
وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا	234	البقرة	64
لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ	236	البقرة	66

حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ	239	البقرة	68
رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ	258	البقرة	71
وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ	260	البقرة	71
وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ	284	البقرة	74
ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ	285	البقرة	77
لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا	286	البقرة	61
لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ	28	آل عمران	74
قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ	29	آل عمران	74
لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ	92	آل عمران	53
فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا	143	الأعراف	45
وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي	87	الحجر	41
قَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ	26	النحل	2
أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ	48	النحل	45
إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ	10	الكهف	20
وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ	58	الكهف	20
ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ	11	فصلت	20
لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ	11	الشورى	20
لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ	17	الحشر	46

وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ	4	الطلاق	64
يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ	42	القلم	39
وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ	8	الإنسان	53

فهرس الأحاديث:

طرف الحديث	الراوي الأعلى	الصفحة
كيف ترون قواعدها وبواسقها	الحارث التيمي	2
إن رجالا يأتونكم من أقطار الأرض	أبو سعيد الخدري	24
الإيمان بضع وسبعون شعبة	أبو هريرة	43
إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي	سمرة بن جندب	46
هذا جبل يحبنا ونحبه	أنس بن مالك	46
الويل واد في جهنم	أبو سعيد الخدري	47
أفضل الصلاة طول القنوت	جابر بن عبد الله	49
أن تصدق وأنت صحيح شحيح	أبو هريرة	53
العقل وفكاك الأسير	علي بن أبي طالب	55
ثم أنتم يا خزاعة	أبو شريح الكعبي	57
إن شئت فصم	حمزة بن عمرو الأسلم	61
ليس من البر الصيام في السفر	جابر بن عبد الله	61
تابعوا بين الحج والعمرة	ابن عباس	63
لا وأن تعتمروا خير لكم	جابر بن عبد الله	63
شغلونا عن الصلاة الوسطى	علي بن أبي طالب	69

من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله	بريدة بن الحصيب	70
نحن أحق بالشك من إبراهيم	أبو هريرة	72
إن الله تعالى يدني المؤمن يوم القيامة	عمر بن الخطاب	76
أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين	أبو هريرة	76

فهرس الآثار:

طرف الأثر	الراوي الأعلى	الصفحة
فذخرها لكم فما أخرجها لأحد قبلكم	ابن عباس	41
قمت وراء أبي بكر الصديق	أنس بن مالك	41
كان رسول الله ﷺ لا يعرف ختم سورة حتى ينزل ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١﴾	ابن عباس	41
كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى ينزل ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١﴾	ابن مسعود	41
كنا نتكلم في الصلاة	زيد بن أررقم	49
وافقت الله في ثلاث	عمر بن الخطاب	51
استلم رسول الله الركن فرمل ثلاثا	جابر بن عبد الله	52
أن تؤتيه وأنت صحيح شحيح	ابن مسعود	53
أن رجلا مسلما قتل رجلا من أهل الذمة	ابن عمر	56
أن رسول الله ﷺ خرج إلى مكة	ابن عباس	58
كنا نسافر مع رسول الله ﷺ	أبو سعيد الخدري	60
أنزلت سورة النساء القصرى	ابن مسعود	64

أن سبيعة نفست بعد وفاة زوجها	المسور بن مخرمة	64
لها الميراث، وعليها العدة	علي بن أبي طالب	66
لها صداق نسائها ولا وكس ولا شطط	ابن مسعود	66
سمعتها من رسول الله ﷺ	عائشة	69

فهرس الأعلام:

الشخصية	تاريخ الوفاة	الصفحة
أبو إسحاق إبراهيم الزجاج	311هـ	2
أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي	225هـ	2
الحسن بن مسعود بن الفراء	528هـ	11
شمس الدين ابن خلكان	681هـ	11
عبد العظيم أبو مُحَمَّد المنذري	656هـ	11
يوسف بن تغري بردي	815هـ	12
ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي	626هـ	12
القاضي حسين بن مُحَمَّد	462هـ	13
عبد الواحد المليحي	463هـ	13
عبد الرحمن بن مُحَمَّد الداوودي	467هـ	14
يعقوب بن أحمد الصيرفي	466هـ	14
علي بن يوسف الجويني	463هـ	14
زياد بن مُحَمَّد الحنفي	548هـ	14
أحمد بن أبي نصر الكوفاني	467هـ	14

أبو منصور مُحَمَّد بن أسعد العطاري	571هـ	15
أبو الفتوح مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطائي	555هـ	15
أبو المكارم فضل الله بن مُحَمَّد النوقاني	600هـ	15
ابن العماد الحنبلي	1089هـ	16
ابن الأهدل الحنفي	1035هـ	16
عفيف الدين التميمي اليافعي	768هـ	17
مُحَمَّد باقر الخوانساري	1313هـ	17
علي بن مُحَمَّد الخازن	741هـ	25
أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم الثعلبي	427هـ	26
مُحَمَّد حسين الذهبي	1977م	26
أبو سعيد الخوارزمي	448هـ	27
أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي	93هـ	27
مُحَمَّد بن كعب القرظي	108هـ	27
الكلبي مُحَمَّد بن السائب	146هـ	27
ومقاتل بن حيان	150هـ	28
السدي إسماعيل بن عبد الرحمن	127هـ	28
وهب بن منبه	110هـ	29
أبو جعفر القارئ يزيد بن القعقاع	127هـ	29
نافع بن أبي نعيم	169هـ	29
أبو معبد عبد الله بن كثير	120هـ	29
أبو عمران عبد الله بن عامر	118هـ	29

أبو عمرو زبان بن العلاء	154هـ	30
أبو مُحَمَّد يعقوب بن إسحاق الحضرمي	205هـ	30
أبو بكر عاصم بن أبي النجود	127هـ	30
أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات	156هـ	30
أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي	189هـ	31
خلف العاشر	229هـ	31
الفراء	207هـ	31
الأخفش	210هـ	31

قائمة المصادر و المراجع

– القرآن الكريم، مصحف المدينة الإلكتروني، الإصدار2.1، برواية حفص عن عاصم.

1. أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، سنن أبي داود، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي،(ط:1؛ دار الرسالة العالمية، 1430 هـ / 2009 م).
2. أبو عبد الله الحاكم مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع ،المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ – 1990م).
3. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد،(ط:1؛ الرياض–بومباي: مكتبة الرشد للنشر بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند،1423 هـ /2003م).
4. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، ت458، شعب الإيمان، تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، (ط:1؛ الرياض: مكتبة الرشد، 1423 هـ – 2003 م).
5. أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد ابن تيمية الحراني تقي الدين أبو العباس، مقدمة في أصول التفسير،(لا.ط؛ بيروت: دار مكتبة الحياة، 1980م).
6. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون،(لا.ط؛ دار الفكر، 1399هـ – 1979م).

7. أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي أبو العباس شمس الدين، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،(ط:2؛ بيروت: دار صادر).
8. إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب المروزي، المعروف بالكوسج، مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، (ط:1؛المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1425هـ/2002م).
9. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن مُحَمَّد سلامة،(ط:2؛ دار طيبة للنشر و التوزيع، 1420هـ/1999م).
10. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي أبو الفداء، طبقات الشافعيين، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د مُحَمَّد زينهم مُحَمَّد عزب،(لا.ط: مكتبة الثقافة الدينية، 1413 هـ / 1993 م).
11. بكر بن عبد الله أبو زيد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحي بن غيهب بن مُحَمَّد، طبقات النسابين، (ط:1؛ الرياض: دار الرشد، 1407 هـ/ 1987 م).
12. البيضاوي أبو يعلى المغربي، التعليقات المستظرفة على الرسالة المستطرفة لأبي عبد الله مُحَمَّد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني، تحقيق: مُحَمَّد المنتصر بن مُحَمَّد الزمزمي.
13. حسين بن علي الحربي، مختصر قواعد الترجيح عند المفسرين، (ط:3؛ الدمام: دار ابن الجوزي، 1438هـ).
14. حسين بن علي بن حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين، رسالة ماجستير في الكتاب و السنة، كلية أصول الدين، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود: الرياض، 1415هـ.
15. الحسين بن مسعود بن مُحَمَّد بن الفراء البغوي الشافعي أبو مُحَمَّد، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط–مُحَمَّد زهير الشاويش، (ط:2؛ بيروت: المكتب الإسلامي، 1403هـ - 1983م).

16. الحسين بن مسعود بن مُحَمَّد بن الفراء البغوي الشافعي أبو مُحَمَّد، معالم التنزيل في تفسير القرآن (لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ).
17. خالد بن عثمان السبت، قواعد التفسير –جمعا و دراسة– ،(ط:1؛ القاهرة: دار بن عفان، 1421هـ).
18. خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الأعلام،(ط:15: دار العلم للملايين، 2002 م).
19. صالح العصيمي، شرح منظومة القواعد الفقهية.
20. عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي أبو مُحَمَّد، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ).
21. عبد الحي بن أحمد بن مُحَمَّد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط،(ط:1؛ دمشق–بيروت: دار ابن كثير ، 1406 هـ / 1986 م).
22. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، طبقات المفسرين العشرين، تحقيق علي مُحَمَّد عمر، (ط:1؛ القاهرة: مكتبة وهبة، 1396هـ).
23. عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي أبو مُحَمَّد عفيف الدين، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1417 هـ / 1997 م).
24. عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي تاج الدين، طبقات الشافعية الكبرى، (ط:2 تحقيق: د. محمود مُحَمَّد الطناحي د. عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع 1413هـ).
25. عفاف عبد الغفور حميد، البغوي و منهجه في التفسير، رسالة ماجيستير في الكتاب و السنة، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 1400هـ/1980م.

26. علاء الدين علي بن مُحَمَّد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ).

27. علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني أبو الحسن، سنن الدارقطني، تحقيق: شعيب الارنؤوط وآخرون،(ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1424هـ/2004م).

28. علي بن مُحَمَّد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق مجموعة من العلماء، (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ/1983م).

29. عمر بن رضا بن مُحَمَّد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق، معجم المؤلفين،(لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي).

30. فهد الدوسري، ترجيحات البغوي في معالم التنزيل جمعا ودراسة، رسالة ماجيستير في الكتاب والسنة، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، كلية أصول الدين، 2004م.

31. القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد، غريب الحديث، تحقيق: حسين مُحَمَّد شرف، (ط:1؛ القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1404هـ - 1984م).

32. مجموعة من المؤلفين، معجم مصطلحات العلوم الشرعية،(ط:2؛ مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية،1439هـ/2017م).

33. مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (لا.ط؛ بيروت: دار الفكر، 1415 هـ - 1995 م).

34. مُحَمَّد باقر الخوانساري، روضات الجنات في أحوال العلماء و السادات،تحقيق: أسد الله إسماعيلان، (لا ط؛ قم: مكتبة إسماعيلان).

35. مُحَمَّد بن إبراهيم بن المنذر أبو بكر النيسابوري، الإقناع، تحقيق: عبد الله بن جبرين، (ط:1، 1408هـ).

36. مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي أبو عبد الله، الجامع لأحك ام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،(ط:2؛ القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964 م).

37. مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف،(ط:1:دار الغرب الإسلامي، 2003 م).

38. مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، (ط: 3؛ مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1985م).

39. مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله، العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر مُحَمَّد السعيد بن بسيوني زغلول (لا.ط؛ بيروت: دار الكتب العلمية).

40. مُحَمَّد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت،(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـ/1990م).

41. مُحَمَّد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله، مسند الشافعي، ترتيب : مُحَمَّد عابد السندي، (لا.ط؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1351هـ /1970م).

42. مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر،(ط:1؛ دار طوق النجاة،1422هـ)

43. مُحَمَّد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، (لا.ط؛ بيروت: دار المعرفة، 1391هـ).

44. مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، (ط:1: مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000م).

45. مُحَمَّد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس،(ط:1؛ بيروت: دار صادر، الجزء: 1 – 1973، الجزء: 2، 3، 4- 1974).

46. مُحَمَّد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (ط:3؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ/1990م).

47. مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، تحقيق: مُحَمَّد سعيد البدري أبو مصعب.(لا.ط؛ بيروت: دار الفكر، 1412 – 1992).

48. مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير، (ط:1؛ دمشق: دار الكلم الطيب، 1414هـ).

49. مُحَمَّد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، الجامع الكبير – سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، (لا.ط؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998 م).

50. مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الإفريقى، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: روحية النحاس و آخرون،(ط:1؛ دمشق – سوريا: دار الفكر، 1402 هـ / 1984م).

51. مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب،(ط:3؛ بيروت: دار صادر، 1414هـ).

52. مُحَمَّد بن يزيد بن ماجه ت 273هـ، السنن، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، (لا.ط؛ دار إحياء الكتاب العربي، د.ت).

53. مُحَمَّد حسين الذهبي، التفسير و المفسرون، (لا.ط؛ القاهرة: مكتبة وهبة).

54. مُحَمَّد زين الدين المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، التوقيف على مهمات التعاريف،(ط:1؛ القاهرة:عالم الكتب، 1410هـ-1990م).

55. مُحَمَّد ناصر الدين الألباني ،ضعيف سنن الترمذي،(ط:1؛ بيروت: المكتب الإسلامي،1411هـ/1991م).

56. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي. (ط:1؛ الدمام: دار ابن الجوزي، 1431هـ).

57. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت: 261هـ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، (لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي).

58. ناصر بن مُحَمَّد بن صالح الصائغ، الترجيح بالسنة عند المفسرين-جمعا و دراسة-، رسالة دكتوراه في الكتاب و السنة، جامعة أم القرى، كلية الدعوة و أصول الدين، مكة المكرمة، 2007م.

59. نزار أباظة، إتمام الأعلام،(ط:1؛ بيروت: دار صادر، 1999م).

60. الواحدي، أسباب النزول، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، (ط:1؛بيروت: دار الكتب العلمية،1411هـ).

61. ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي شهاب الدين أبو عبد الله،ت 626هـ، معجم البلدان. ط2؛ بيروت: دار صادر، 1995م.

62. يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي أبو المحاسن،جمال الدين، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (لا.ط؛ مصر: دار الكتب).

63. https://majles.alukah.net/t39318/، 20/09/19.

64. https://majles.alukah.net/t40110/، 2020/08/22.

فهرس المواضيع

مقدمة أ

مبحث تمهيدي: تعريفات، تقسيمات وفروق مهمة 2

المطلب الأول: تعريف قواعد الترجيح 2
الفرع الأول: تعريف القاعدة لغة واصطلاحا 2
الفرع الثاني: تعريف الترجيح لغة واصطلاحا 5
المطلب الثاني: أنواع قواعد الترجيح 6
الفرع الأول: أنواع قواعد الترجيح 6
الفرع الثاني: الفرق بين قواعد التفسير و قواعد الترجيح 6
المطلب الثالث: الترجيح بالسنة عند المفسرين 7
الفرع الأول: تعريف السُنَّة لغة و اصطلاحا 7
الفرع الثاني: تعريف الترجيح بالسُنَّة عند المفسرين 8
الفرع الثالث: قواعد الترجيح المتعلقة بالسُنّة 8

المبحث الأول: حياة الإمام البغوي 10

المطلب الأول: الحياة الشخصية 10
الفرع الأول: اسمه ونسبه 10
الفرع الثاني: مولده و نشأته 10
الفرع الثالث: وفاته 11
المطلب الثاني: حياته العلمية 13
الفرع الأول: رحلته في طلب العلم 13
الفرع الثاني: شيوخه وتلاميذه 13
الفرع الثالث: مناقبه و مكانته العلمية و مؤلفاته 15
الفرع الرابع: مذهبه الفقهي و العقدي 19

المبحث الثاني: التعريف بكتاب معالم التنزيل 23

المطلب الأول: اسم الكتاب و نسبته إلى صاحبه 23
الفرع الأول: اسم الكتاب 23

الفرع الثاني: نسبة الكتاب للإمام البغوي 23
المطلب الثاني: سبب التأليف و مميزات الكتاب و آراء العلماء فيه 24
الفرع الأول: سبب التأليف 24
الفرع الثاني: مميزات الكتاب 24
الفرع الثالث: آراء العلماء فيه 25
المطلب الثالث: مصادر الكتاب و طبعاته 27
الفرع الأول: مصادر الكتاب 27
الفرع الثاني: طبعات الكتاب 32
المطلب الرابع: منهج البغوي في التفسير 34
الفرع الأول: منهجه في التفسير 34
الفرع الثاني: منهجه في الترجيح 35
الفرع الثالث: صيغ الترجيح عند الإمام البغوي 36

المبحث الثالث: جمع و دراسة وجوه الترجيح بالسنة عند الإمام البغوي من خلال سورتي الفاتحة البقرة 39

المطلب الأول: في حكم البسملة هل هي آية؟ 40
الفرع الأول: ذكر الأقوال الواردة 40
الفرع الثاني: ترجيح البغوي 41
الفرع الثالث:وجه الترجيح و الخلاصة 42
المطلب الثاني: في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ ﴾ [البقرة: 3].
43
الفرع الأول: ذكر الأقوال الواردة 43
الفرع الثاني: ترجيح البغوي 43
الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة 43
المطلب الثالث: في معنى هبوط الحجارة 45
الفرع الأول: ذكر الأقوال الواردة 45
الفرع الثاني: ترجيح البغوي 46
الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة 46
المطلب الرابع: في معنى الويل 47
الفرع الأول: ذكر الأقوال الواردة 47
الفرع الثاني: ترجيح البغوي 47
الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة 47
المطلب الخامس: في معنى قانتون 49
الفرع الأول: ذكر الأقوال الواردة 49
الفرع الثاني: ترجيح البغوي 49

الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة	49
المطلب السادس: في المراد بمقام إبراهيم	**51**
الفرع الأول: ذكر الأقوال الواردة	51
الفرع الثاني: ترجيح البغوي	51
الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة	52
المطلب السابع: في قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [البقرة: 177].	**53**
الفرع الأول: ذكر الأقوال الواردة	53
الفرع الثاني: ترجيح البغوي	53
الفرع الثالث: وجه الترجيح والخلاصة	53
المطلب الثامن: في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾ [البقرة: 178]	**55**
الفرع الأول: ذكر الأقوال الواردة	55
الفرع الثاني: ترجيح البغوي	55
الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة	56
المطلب التاسع: اختلافهم هل لولي الدم إذا عفا عن القصاص على الدية فله أخذ الدية وإن لم يرض به القاتل؟	**57**
الفرع الأول: ذكر الأقوال الواردة	57
الفرع الثاني: ترجيح البغوي	57
الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة	57
المطلب العاشر: في معنى قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ﴾	**58**
الفرع الأول: ذكر الأقوال الواردة	58
الفرع الثاني: ترجيح البغوي	58
الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة	59
المطلب الحادي عشر: في حكم صيام المسافر	**60**
الفرع الأول: ذكر الأقوال الواردة	60
الفرع الثاني: ترجيح البغوي	60
الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة	60
المطلب الثاني عشر: في حكم العمرة	**62**
الفرع الأول: ذكر الأقوال الواردة	62
الفرع الثاني: ترجيح البغوي	63
الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة	63
المطلب الثالث عشر: عِدّة الحامل المتوفى عنها زوجها	**64**

الفرع الأول: ذكر الأقوال الواردة 64
الفرع الثاني: ترجيح البغوي 64
الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة 65
المطلب الرابع عشر: في قوله تعالى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾﴾ [البقرة: 236]. **66**
الفرع الأول: ذكر الأقوال الواردة 66
الفرع الثاني: ترجيح البغوي 66
الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة 67
المطلب الخامس عشر: في الصلاة الوسطى **68**
الفرع الأول: ذكر الأقوال الواردة 68
الفرع الثاني: ترجيح البغوي 69
الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة 70
المطلب السادس عشر: في سبب مسألة ابراهيم عليه السلام أن يريه ربه كيف يحي الموتى. **71**
الفرع الأول: ذكر الأقوال الواردة 71
الفرع الثاني: ترجيح البغوي 72
الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة 73
المطلب السابع عشر: في قوله تعالى:﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾ [البقرة: 284] **74**
الفرع الأول: ذكر الأقوال الواردة 74
الفرع الثاني: ترجيح البغوي 75
الفرع الثالث: وجه الترجيح و الخلاصة 76

خاتمة: **78**

فهرس الآيات: **80**

فهرس الأحاديث: **82**

فهرس الآثار: **83**

فهرس الأعلام: **84**

قائمة المصادر و المراجع 87

فهرس المواضيع 94